الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي جامعة بلحاج بوشعيب
عين تيموشنت قسم اللغة والآداب

التناص الديني في شعر الأطفال عند محمد صالح ناصر أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص :

أدب جزائري

إعداد الطالبتين :

_ بلوافي شهيناز

_ برحايل قمر خضرة

إشراف الأستاذ :

- بخيتي عيسى

أعضاء اللجنة المناقشة :

الإسم و اللقب	الصفة	مؤسسة الانتماء
أ.د. بوزغادي الحبيب	رئيسا ومقررا	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت
أ.د بخيتي عيسى	مشرفا	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت
أ.د بومكحلة أمينة	ممتحنا	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت

الموسم الجامعي :1444ه-1445ه / 2023م-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله الذي وفقني وأنار طريقي
وكان لي خير عون ،أهدي ثمرة جهدي إلى

من تحملا العناء والمشقة في تربيتي وتعليمي والدي الكريمين
اللذان غرسا في نفسي أسمى القيم والأخلاق،أطال الله في
عمرهما وألبسهما لباس الصحة والعافية

إلى كل أفراد أسرتي صغيرا وكبيرا

إلى زميلتي التي شاركتني هذا البحث " قمر"

إلى كل من وقف أمامي يعلمني ويلقنني و له أفضل التحية وأبجل
التقدير

إلى كل من شجعني وساعدني وله أسمى عبارات الشكر

إلى كل من تحلى بالقيم الإنسانية وحارب من أجلها

بلوافى شهيناز

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي هذا العمل المتواضع : إلي والدي الغالي أطال الله في عمره الذي غرس في نفسي حب العمل والمعرفة منذ نعومة أظافري.

إلى والدتي الحبيبة التي لم تبخل عليا بدعواتها الصادقة وسهرها الليالي من اجل راحتي ونجاحي .

إلى صديقتي ورفيقة دربي في رحلة البحث يا من شاركتني الأفراح والآمال والآلام لكي صديقتي الغالية أزكى التحيا وأعطى الأمنيات

إلى زوجي الغالي رفيق دربي الذي كان سندي ومصدر إلهامي بصدره ودعمه اللامحدود.

إلى إخوتي علي وعابدين الأعزاء رفقاء دربي ومصدر قوتي.

برحايل قمر

شكر وعرفان

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم في إنجاح هذه المذكرة المعنونة التناص الديني في شعر الأطفال عند محمد صالح ناصر أنموذجا

أولا الحمد لله عز وجل الذي وفقنا وأمدنا بالعلم والقوة لإتمام هذا العمل المتواضع ثم نتوجه بخالص الامتنان إلى أستاذتي الفاضلة بوقاسمية التي كانت نعم المرشدة والموجهة فلم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة وآرائها السديدة التي أنارت لنا الطريق في دراسة هذا الموضوع الشيق.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة الموقرة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة وإثرائها بملاحظاتهم البناءة .

وأخيرا نخص بالشكر للأسرة الكريمة والأصدقاء لدعمهم ومسنداتهم لنا طوال فترة إعداد هذه المذكرة .

لكم جميعا منا خالص الشكر والتقدير على مساهمتكم في انجاز هذا العمل المتواضع.

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المعلم الأمين المبعوث رحمة للعالمين أما بعد :

إن الكتابة في شعر الأطفال كتابة محفوفة بالصعاب لما تحتاجه من عناية فائقة والقدرة على التحكم من قبل الشاعر، كما يحتاج نوع من الموهبة الحقيقية وإلى إدراك حقيقي لحاجات الطفل، وفق مراحله العمرية، ولم تحمله من رسالة واسعة يقصد من ورائها البناء والتعمير، ونظرا لما للشعر من وقع على الأسس وجرس موسيقي وإيقاع وخيال ساحر فتوجهوا بخطابهم الشعري إلى الطفل طامحين إلى عناية تربوية تعليمية بهدف غرس القيم الروحية والإنسانية النبيلة في نفوس الأطفال بأسلوب شيق وجذاب .

يعد شعر الأطفال من أهم الفنون الأدبية التي تلامس القلوب، خاصة عندما يلتقي هذا الشعر مع عظمه النصوص الدينية فيرتقي ليكون لوحة فنية ساحرة تبهر العقول وتثري المشاعر.

وفي هذا السياق نجد الشاعر الجزائري محمد صالح ناصر يقدم لنا تجربة فريدة من نوعها في توظيف التناص الديني في شعره، حاملا على عاتقه رسالة سامية تهدف إلى غرس القيم الإسلامية النبيلة في النفوس الناشئة

يشكل التناص الديني عنصرا أساسيا في شعر محمد ناصر ينهل من مصادر القرآن الكريم والحديث الشريف ويوظف آياته وأحاديثه الشريفة بمهارة وإبداع، مضيفا على شعره بعدا روحيا عميقا يلامس قلوب الصغار، ويزرع فيهم حب الدين والتمسك بفضائله وقيمه.

هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ما يلي :

– التعريف بالشاعر محمد ناصر من خلال الوقوف على مسيرته الشخصية والإبداعية

– استظهار أهم النصوص الدينية التي تجسدت في ديوانه الشعري و اختيارنا لموضوع بحثنا المعنون : التناص الديني في شعر الأطفال " محمد ناصر" أنموذجا جاء نتيجة جملة من الدوافع الموضوعية والأخرى ذاتية :

– شعر الأطفال بحاجة ماسة إلى دراسة علمية تتناول التناص الديني ذلك لأنه حافل بمثل هذه الموضوعات.

– الكشف عن تداخل النصوص الدينية مع النصوص الشعرية في ديوانه البراعم الندية

– التأكيد على دور شعر محمد ناصر في تنشئة جيل واع متخلق ويخوض البحث في إشكالية رئيسية يمكن صياغتها كالتالي:

جمالية التناص الديني في شعر الأطفال لمحمد ناصر.

وقد تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات ساهمت في معالجة الإشكالية الرئيسية.

– ما هو أدب الطفل؟ وهل حظي بالعناية الكافية في العالم كافة؟

– ما مفهوم التناص ؟ وما هي أبرز أنواعه؟

– ما هي المضامين والموضوعات التي تناولها محمد ناصر؟

– وهل حقق في ذلك الشروط الفنية في شعر الأطفال ؟ كيف تجلى التناص الديني في شعر محمد ناصر الموجه للأطفال؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسية وأسئلة المتفرعة عنها رسمنا خطة تتكون من فصلين بعد مقدمة ومدخل وأخيرا خاتمة ففي مقدمة البحث تناولنا أهداف الدراسة ودوافع اختيار الموضوع وخطة المتبعة والمنهج المتبع والدراسات السابقة والمصادر والمراجع معتمدة والصعوبات التي واجهت هذا البحث.

أما المدخل فخصصناه للحديث عن أدب الأطفال بصفة عامة في الجزائر ثم انتقلنا لمفهوم التناص في النقد الغربي والعربي.

وأما الفصل الأول عنون ب " جمالية شعر الطفولة عند محمد ناصر والذي مرجنا فيه بين النظري والتطبيقي وقد قسمناه إلى عنصرين:

الأول : كشفنا فيه عن مضامين وموضوعات شعر الأطفال عند محمد ناصر بصفة عامة وفي العنصر الثاني تناولنا الخصائص الفنية في ديوان البراعم الندية. والذي تظهر فيه اللغة الشعرية وما تتكون من معجم شعري كما تطرقنا في هذا العنصر إلى جمالية الصورة الشعرية في ديوان من تشبيه واستعارة والذي ذكرنا فيه بعض البحور المستعملة ونوع القافية. مع ذكر أهم النتائج المتوصل إليها.

أما فيما يخص الفصل الثاني المتمثل في تجليات التناص الديني في شعر محمد ناصر الموجه للأطفال وجدنا شعره يتناص مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

في حين اختتمنا هذا البحث المتواضع بخاتمه أجمل فيها أهم النتائج المتوصل إليها كما ذيل البحث بملحق كان عبارة عن نبذة لحياة الشاعر محمد ناصر مع إرفاقه بقائمة المصادر والمراجع ولعل المنهج الأنسب في هذه الدراسة التي تحاول إبراز التناص الديني في شعر محمد ناصر هو المنهج الوصفي التحليلي وذلك من اجل استنطاق دلائل

القصائد وطريقه التي عبر من خلاله عن هذه الموضوعات وكذلك الكشف عن بعض الظواهر اللغوية والفنية فيها.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع أحمد نجيب أدب الأطفال " علم وفن " – إسماعيل عبد الفتاح أدب الأطفال في عالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية) ، محمد قرانيا قصائد الأطفال في سورية دراسة تطبيقية، محمد حسن بريغش أدب الأطفال أهدافه وسماته.

ولا شك أن أي بحث علمي تعتريه بعض الصعوبات والعراقيل تعيق طريق البحث والباحث ومن اعترض سبيلنا صعوبة الحصول على الدراسات والأبحاث التي تناولت الجانب التطبيقي من الدراسة صعوبة إيجاد الديوان في المكتبات.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على عونه في انجاز هذا البحث المتواضع، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان من أساتذة والزملاء ونخص بالذكر أستاذنا بخيتي عيسى الذي ساعدنا في إيجاد هذه المدونة ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته بكل ما تقتضيه الأخلاق العلمية فجزاه الله كل خير، كما نشكر أيضا الأستاذة بوقسيمة سومية التي أشرفت على هذا العمل المتواضع ولم تبخل علينا بنصائحها لكن تقدر عليها عدم الحضور لظروف صحية.

والشكر الموصول أيضا لأعضاء لجنة المناقشة على تكرمهم لقراءة هذه المذكرة وإفادتنا بتوجيهاتهم السديدة والله ولي التوفيق.

بلوافي شهيناز

برحايل قمر

يوم 2024/06/22

مدخل

المدخل :

مفاهيم أولية

1/أدب الطفل

2/ **أدب الطفل في الجزائر**

3/التناص في النقد الغربي

4/التناص في النقد العربي

5/أنواع التناص

مفاهيم أولية

1-مفهوم أدب الطفل:

تعتبر مرحلة الطفولة الحجر الأساس في بناء شخصية الإنسان، فالطفل في هذه المرحلة يشبه الصفحة البيضاء النقية، والأرض البكر الخصبة، والعجينة الطرية اللينة التي يمكن تشكيلها بين يدي الكبار. لذا يجب على المجتمعات العربية والإسلامية ايلاء هذه الشريحة العمرية الهامة العناية الفائقة والاهتمام البالغ. ومن هنا تبرز أهمية أدب الطفل الذي يلوح في الأفق كوسيلة حيوية لتربية النشء وصقل مواهبهم ، بحيث ينشئون رجالا صالحين، قادرين على حمل لواء بناء أمتهم وتقدمها في المستقبل، وفي هذا السياق يقول الكاتب عبد المجيد حنون : " كان أدب الأطفال منهلا خصبا للأدباء في صغرهم أثرى عقولهم وغذى خيالهم مثل غيرهم من الأطفال المستهلكين له، وكان معينا لهم في كبرهم، وضفوا عناصر فنية في ابداعتهم الأدبية بوعي أحيانا، وبغير وعي في الكثير من الأحيان فكان المادة الأولى لإبداعهم "[1] تلك الإشارة تؤكد الدور المحوري الذي يضطلع به أدب الطفولة في عملية البناء الشامل لشخصية الطفل وتنميتها من جميع الجوانب فهذا النوع الأدبي الراقي يسهم بينهم بشكل فعال في النمو المتكامل للصغير، سواء على الصعيد الجسدي أو العقلي أو النفسي أو الاجتماعي، بل يسمد دوره ليشمل حتى تطوير مهارته اللغوية، بذالك يعتبر أدب الأطفال حقلا خصبا لصقل إبداعات الطفل ومواهبه وتنمية قدراته المختلفة .إضافة إلى ماسبق، ينظر إلى هذا الفن الأدبي الرفيع على انه وسيلة فعالة " ووسيطا مناسبا في الجانب التربوي للتعليم، وتنمية القدرات التهيئة، واستقرار للجوانب النفسية لدى الطفل ويمكن القول : إنه يتيح الشعور بالرضا، واثقة بالنفس، وحب للحياة والطموح

[1]عبد المجيد حنون ، أدب الأطفال والأدب المقارن ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد خاص، فعليات الملتقى الأولى لأدب الطفل، سوق أهراس أيام 13/ 14/ 15 ماي، 2003م، ص18.

للمستقبل. ويؤهله لكي يكون إنسانا إيجابيا في المجتمع "[1] ينظر إلى أدب الطفولة على انه رافد أساسي للعملية التربوية ، إذ يمكن الصغار من استكشاف قدراتهم وصقل مهارتهم المختلفة .

كما أنه يغرس في نفوسهم الثقة بالنفس من خلال ما يحققه لهم من استقرار نفسي وذهني، الأمر الذي من شأنه أن يصنع منهم شخصيات فاعلة ومؤثرة في محيطهم المجتمعي، فيفضل هذا الأثر الإيجابي الآداب الأطفال ، يتحول الصغير إلى فرد نشط وايجابي ، قادر على مساهمة البناءة في مجتمعه بكل طاقته وامكانته.

يعتبر أدب الأطفال فرعا أدبيا وفكريا خصيصا لجمهور الصغار، حيث يتم توجيهه وإنتاجه في المقام الأول للأطفال، وهذا مايؤكده الباحث محمد بريغش في تعريفه لأدب الطفل حيث يقول : "هو النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم، وقدرتهم على الفهم والتذوق، وفق طبيعة العمر، وما يلاءم مع المجتمع الذين يعيشون فيه".[2]

وعرف نعمان الهيتي أدب الطفل حيث قال : " هو مجموعة من الانتاجات الأدبية المقدمة للأطفال، التي تراعي خصائصهم وحجماتهم ومستوياتهم، أي انه في مثل العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم في مواد تجسد للمعاني والأفكار والمشاعر " [3] فأدب الطفل يقوم على تقديم الفن الرفيع وينسجهم مع نمو عقل الطفل.

---

[1]حسن شحاتة ، أدب الطفل العربي–دراسات وبحوث–دار المصرية اللبنانية، القاهرة، طبعة مزيدة ومنقحة، ط3، 2004م ، ص12.

[2]محمد حسن بريغش، أدب الأطفال– أهدافه وسماته– مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م ، ص 46

[3]هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 123، 1998م، ص 148

يرى أحمد زلط أن أدب الأطفال هو نوع أدبي متميز نشأ خصيصا لمخاطبة عقلية وإدراك فئة عمرية محددة، فهو أدب مرتبط بمرحلة معينة من حياة الإنسان لها خصوصية النفسية والعقلية المتفردة، ويهدف هذا النوع الأدبي إلى التعبير عن الإنسان وإشباع احتياجاته في إطار سنه وعصره ويضيف قائلا:" لا جرم إذا قلت أدب الأطفال كجنس أدبي متجدد نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر ".[1]

في هذا السياق، يشدد زلط على أهمية الاعتماد على الأساليب التربوية السليمة في تنشئة الطفل، ومن بين تلك الأساليب الاستعانة بالآداب سواء شعرية منها أو النثرية.

أ- **مفهومه العام:** "يعني الإنتاج الفكري المدون في الكتب الموجهة للطفل في شتى فروع المعرفة "[2]. أدب الأطفال هو نوع أدبي خاص، يخضع لقواعد محدده تتعلق باللغة والمضمون، حيث يجب أن تكون اللغة بسيطة ومناسبة لمستوى الطفل اللغوي وعمره. كما يجب أن تعكس المضامين والأفكار عالم الطفل وخياله ومداركه. ويأتي أدب الأطفال في أشكال أدبية متنوعة مثل القصص والشعر والمسرحيات والمقالات والأناشيد، لتقديم أفكار وإحساسات خيالية تتماشى مع مرحلة الطفولة بأطوارها المختلفة.

أدب الأطفال هو انعكاس للثقافة المقدمة لهم في مرحلة عمرية محددة .فهو يمثل نافذة الطفل ليتعرف من خلالها على عالمه الخاص، وبيئته المحيطة، بالاضافة إلى

---

[1] احمد زلط، أدب الطفولة- أصوله ومفاهيمه" رؤى تراثيه"- الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط 4، 1997م، ص 24 25

[2] أمال غمام علي، دلالة الإيقاع في أدب الأطفال" ديوان الأطفال لسليمان العيسى نموذجا"، مذكره لنيل شهادة الماستر، علوم اللسان، في جامعة الشهيد حمد لخضر،الوادي2014/ 2015،ص16

اكتشاف الحياة العملية والعلمية، يعني وسيلة ثقافية تساعدهم على فهم العالم من حولهم والتعلم من خلال قنوات ملائمة لأعمارهم.

ب-**مفهومه الخاص:**" يعني نتاج الفكري المدون في الكتب الموجهة للطفل في شق الدروب الحياة"[1] . يعتبر أدب الأطفال من الفنون اللغوية الرفيعة التي تنمي الذوق الفني للطفل وتوسع مداركه العقلية والحسية. كما انه يرفع لديه الإحساس بالمسؤولية والقيم الإنسانية، شريطة أن يتم تقديمه بطريقة فعالة وجيدة. ذلك أن مرحلة الطفولة هي مرحلة حساسة وهامة في حياة الإنسان. تؤثر بشكل كبير على تكوينه وشخصيته المستقبلية .

وتوجد مفاهيم أخرى لأدب الأطفال، يعرفه محمد محمود" انه الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء كان شعرا أو نصرا أو تحريرا، ويدخل تحت هذا المفهوم قصص الأطفال" ويسرد شارلوت صاك "أن أدب الأطفال يتمثل في كل ما يقرؤونه أو يسمعونه سواء كان في صورة أشعار أو قصص خيالية أو واقعية، وسواء كانت هذه الصور مسرحيات أو صور كتب أو مجلات، بشرط أن تكون هذه المختارات المقروءة أو المسموعة مناسبة لفهم الأطفال وخبرتهم وانفعالاتهم"[2]. يعتبر أدب الأطفال من الفنون اللغوية الراقية التي توحد المشاعر الإنسانية وتغذي العواطف بأسمى النزاعات. فالكاتب من خلال تعبيره الصادق عما يختلج في نفسه، يمنح الأطفال رؤية حقيقية وأصيلة للحياة وتجاربها المختلفة.

2-مفهوم أدب الطفل في الجزائر:

[1] إبراهيم نوفل، أضواء على أدب الأطفال ،دار مكتبة الكندي للنشر والتوزيع ،عمان،ط1، 2014، ص35.

[2] ينظر: سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال وإبداعات شاعر، مكتبه نانسي، جامعة المنصورة، دمياط، د.ط، د.ت، ص7. 8.

تأخر الاهتمام بأدب الطفل في الجزائر بشكل كبير، فلم تظهر الكتابة الجادة في هذا المجال إلا بعد الاستقلال، وذلك راجع لعوامل عدة كان من أبرزها استعمار البلاد وظهور الأمية والجهل، إضافة إلى انشغال الكتاب والشعراء بقضايا الوطن والمشاكل الاجتماعية الملحة، فضلا عن نقص الكوادر المتخصصة في مجال أدب الأطفال.

على الرغم من تلك العوامل التي أخرت ظهور أدب الأطفال في الجزائر، إلا انه لم يكن غائبا تماما، حيث سجلت بعض المحاولات في هذا المجال : " في شكل قصائد وأناشيد ومسرحيات توجه بها المبدعون إلى جيل الأمل والرجاء"[1].

بدا اهتمام أدباء الجزائر بأدب الأطفال من خلال الشعر، حيث يعتبر وفق النقاد اقرب الفنون إلى نفس البشرية، كما كان أكثر ملائمة للظروف التي مرت بها البلاد، فقد وجد الأدباء في الشعر متنفسا لبث الحماس في نفوس الناشئة وتحميلهم مسؤولية تجاه وطنهم وأمتهم ولذلك حضر شعر الأطفال بقوة خلال المراحل الحاسمة من تاريخ الجزائر: "فكان شاهدا على مرحلة الاستعداد للثورة وكان شاهد على مرحلة التحول والتغيير الذي عرفته الجزائر ما بعد الاستقلال فهو إذا ولد جيلين: جيل الريادة أو جيل ما قبل الثورة وجيل ما بعد الاستقلال وكل جيل نفخ فيه نفس للحقبة وجوها العام "[2]. بذلك تأكد أن نشأة أدب الأطفال في الجزائر كانت ضمن رحم الحركة الإصلاحية متشبعة بالأفكار الإيديولوجية، مما منحه طابعا أكثر جدية. ولقد كان للشعر موجه للأطفال في تلك الفترة أهداف توعوية وإصلاحية أكثر من كونها ترفيهية، ويعود ذلك بشكل أساسي إلى الظروف

[1] الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص47

[2] خروفة براك: ومعايا القرانية شعر الأطفال(قراءة في ديوان الشعري الجزائري)، مجلة العلوم الإنسانية، ص39

الخاصة التي كانت تمر بها الجزائر آنذاك، إضافة إلى إيمان قادة الفكر الإصلاحي بضرورة استثمار جميع الطاقات البشرية بما فيها أطفال الوطن من اجل تحقيق الاستقلال.

ومن ابرز الشخصيات البارزة في جيل ما قبل الاستقلال، والتي أولت اهتماما بأدب الأطفال، " نجد الشاعر محمد بن عابد الجيلالي الذي نظم ديوان شعرية للأطفال كان بعنوان : (الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الابتدائية)؛ وقد كتبه محمد الطاهر التليلي أيضا منظومات شعرية للأطفال ضمنها بديوان سماه : منظومات تربويه للمدارس الابتدائية، والذين كانت لهم محاولات في هذا الميدان: الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة الذي كانت له مجموعة من القصائد الموجهة إلى الأطفال وفتيان الكشافة، بالإضافة إلى نص مسرحي واحد كتبه خصيصا لهذه الفئة وهو المسرحية بلال بن رباح، أما الشاعر محمد الصالح رمضان فقد نظم هو الأخر مجموعة من الأناشيد ذات طابع الديني والوطني جمعها في ديوان سماه الحان القوة".[1]

بعد حصول بلادنا على استقلالها، تصاعدت وتيرة الاهتمام بأدب الأطفال رويدا رويدا، واخذ هذا الفرع الأدبي منحى تصاعديا، ومن ثم برز على الساحة الأدبية مجموعة من الكتاب المتخصصين في المضمار، حسب ما يشير عبد القادر عميش قائلا: " وأما من كتب من رحيل الأدب الجزائري الحديث في هذا الشأن فصفوة أعلامه محمد الأخضر السائحي، والطاهر وطار، وسليمان جوادي، وعبد العزيز بوشفيرات وبوزيد حرز الله، ومصطفى محمد الغماري، وموسى احمد نويوات، ومحمد ناصر ومحمد دحو، ومحمد مفلاح، وغيرهم الكثير وقد صاغ هؤلاء كتاباتهم إما نثرا أو شعرا" [2]، لقد نبع الاهتمام

[1] ينظر: محمد الطاهر بوشمال: أدب الطفل في الجزائر. مصطفى الغماري نموذجا– رسالة ماجستير، تخصص أداب جزائري حديث، إشراف: محمد منصوري، جامعة باتنة(الجزائر السنة الجامعية 2009م 2010م)، ص 13

[2] عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر،ص 31

المتصاعد بأدب الأطفال من جملة عوامل، أبرزها ازدهار منظومة التعليم وإدراك القائمين على الشأن الثقافي والتربوي لأهمية تنشئة جيل واعد قادر على الارتقاء بالأمة الجزائرية، لذا اعتمد أدب الطفولة كأحد الوسائل المهمة في تحقيق تلك الغاية.

3- التناص في النقد الغربي:

رغم تجذر ظاهرة التناص في الأدب العربي القديم ،إلا أن النقاد الغربيين في العصر الحديث هم أرسلوا البنية النظرية والفنية الشاملة لهذا المفهوم، وينظر إلى الناقد الروسي ميخائيل باختين كأول من سلط الضوء على هذه الظاهرة، وان لم يستخدم مصطلح "التناص" صراحة في كتابه." ومن الثابت أن جوليا " كريستيفا" هي أول من تستعمل هذا المصطلح في كتاباتها، ثم تضافرت جماعة مجلة (تيل كيل) مع "كريتستيفا" في إشاعة هذا المصطلح، مما جعله في فتره وجيزة من مصطلحات النقد الجديدة في فرنسا والولايات المتحدة ".[1]

وبالرغم من "باختين يطلق عليه اسم أخر فهو قد استعمل مصطلح (الحوارية) لتقريب العلاقات الجوهرية التي تربط أي تعبير بتعبيرات أخرى، فكل خطاب- في رأيه- يعود إلى فاعلين، وبالتالي إلى حوار محتمل.... فمهما كان موضوع الكلام فانه قد قيل بصورة أو بأخرى ومن المستحيل تجنب الالتقاء بالخطاب الذي تعلق سابقا بالموضوع "[2]

يشير الناقد أنور المرتجى إلى أن جذور مفاهيم التناص تعود إلى ملاحظات عالم اللغويات الروسي رومان ياكوبسون الهامة حول بنية اللغة والعلاقة الجذلية بين المحاور الزمنية والمكانية فيها .حيث أكد ياكبسون على وجود تزامن وتداخل بين هذين المحورين في تشكيل البنية اللغوية، وهو ما انعكس في قوله المأثور الذي يحمل احادات واضحة نحو

[1] ينظر: مفهوم التناص في اللغة، د. ناصر علي، مجله الثقافية. ع61، قانون الثاني، نيسان 2004م، ص 46

[2] ينظر: ترويض النص، حاتم الصكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص 184، 185.

مفهوم التناص حيث قال: إن مفهوم النظام الالتزامي الأدبي، لا يطابق مفهوم الحقبة L'epoque الساذج ، ونظرا لان هذا المفهوم لا يتركب فقط من أعمال فنية متقاربة في الزمن، وإنما أيضا من أعمال انجبدت إلى فلك النظام ، أتي من آداب أجنبية أو من حقبة سابقة، انه ليس كافيا أن نفهرس بلا مبالاة، الظواهر المتعايشة، فما يهم دلالتها السليمة بالنسبة لحقبة معينة "[1]

لقد اختلفت وتباينت وجهات نظر النقاد الغربيين حول مفهوم التناص وتفسيراته، فعلى سبيل المثال، نجد أن الناقد جوليا كريستيفا ترى " في التناص والتفاعل النصي في نص بعينه "[2] وعندها يعد التناص إحدى سمات النص الأدبي، لان كل النص هو امتصاص أو تحويل لوفرة من النصوص الأخرى[3] ، استنادا إلى رؤيتها السابقة، ترفض كريستيفا فكرة وجود نص أدبي منعزل كليا عن غيره من النصوص الأخرى، إذ ترى أن أي نص لابد أن يحتوي على إدخالات وامتدادات لنصوص سابقة هذا ما دفعها إلى تصريح بان: " أن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى ".[4]

---

[1]نصوص الشكلانييد الروس (نظريه المنهج الشكلي)، تزفيان تودروف،تر : إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدثين المغرب، 1982م،ص 102 نقلا عن التناص المعرفي، ليديا وعد الله، ص 22

[2]التناص سبيلا إلى دراسة النص الشعري وغيره، شريل داغر، ص 127

[3]ينظر: علم النص، جوليا كرستيفا، تر : فريد الزاهي، مراجعه: عبد الجليل ناظر، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1991م ،ص79

[4]الخطيئة والتكفير من البيئوية إلى التشريحة، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، محمد الغذامي، جدة ، ط1، 1985م، ص 322

بهذا المنطلق، تنسجم رؤية كريستيفا لمفهوم النص وطبعته مع ما ذهب إلى النقاد العرب القدامى الذين اعتبروا الاقتباس والتضمين جزءا أصيلا من بنية النص أو احد أشكاله الرئيسية، فكرستيفا تؤكد على مركزية التناص في تكوين النص. لأنه" قانون جوهري: إذ هي النصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا ويمكن التعبير عن ذلك بأنه ترابطات متناظرة ذات طابع خطابي"[1]

وهذا ينسجم مع ما ذهب إليه الناقد فيليب سولرس في تعريفه لمفهوم التناص : " هو كل الناس يقع في مفترق طرق نصوص عدة، فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها، واحتدادا وتكثيفا ونقلا وتعميقا ".[2]

منذ أن قدمت الناقدة جوليا كريستيفا تعريفها لمفهوم التناص في الستينات في القرن الماضي، أصبح هذا المصطلح هاجسا مركزيا يسيطر على دراسة الثقافة والأدب، حيث تناولته وأولته اهتماما كبيرا مختلف الاتجاهات والمناهج النقدية النظرية، ومع ذلك لا يزال مفهوم التناص يكتف الغموض ويخضع لي تفسيرات مختلفة، فهو مصطلح ليس بالشفاف دائما، كما يشير إلى ذلك النقد جراهام آلان حيث يقول: " فنقاد ما بعد البنيوية– مثلاً– يستخدمون مصطلح التناص لإخلال بمفاهيم المعنى في حين يوظف النقاد البنيويون المصطلح نفسه لتحديد أو إصلاح المعنى الأدبي، وهذا دليل كافي على مرؤته كمفهوم" [3] ويضيف بعدها قائلا: " وكيفها يستخدم مصطلح التناص فهو يروج لرؤية جديدة المعنى، وبالتالي للتأليف والقراءة".[4]

---

[1]علم النص، جوليا كريستيفا، ص 79

[2]التناص الشعري، قراءة أخرى لقضية السرقات الشعرية، مصطفى السعدني، ص 8

[3]نظريه التناص ، جرهام آلان، تر : د. باسل المسالمة، دار التكوين للتأليف الترجمة والنشر، دمشق– سوريا، 2011 م ، ص 13

[4]المصدر السابق، ص 15

من جهة أخرى ،عمل الناقد الفرنسي رولان بارت على تطوير مفهوم التناص وإضفاء المزيد من العمق عليه، كما كثف البحث حوله، غير أن هذا التوسع قد زاد من غموض المصطلح نظرا لانفتاحه على آفاق وحقول ومصادر لا متناهية، ففي إحدى مقالاته الشهيرة " من العمل إلى النص" يذهب بارت إلى حد رفض حصر النص الأدبي ضمن حدود محددة، حيث يقول: " إن كل النص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والإهداء وهذه اللفات الثقافية قديمة وحديثة ....ولكل نص(الذي هو تناص مع نص آخر) ينتمي إلى التناص، وهذا يجب ألا يختلط مع أصول النص ،فالبحث عن مصادر النص أو مصادر تأثيره هي محاولة لتحقيق أسطورة بنوة النص مجهولة (المصدر) ولكنها مقروءة فهي اقتباسات دون علامات تنصيص " .[1]

بالنسبة لتودروف " فيعتبر أن جميع العلاقات التي تربط تعبيرا بأخر هي علاقات تناص، فيكون التناص بهذا لوصف دراسة كلية في علاقته مع كلية النصوص الاخرى "[2]

وقالوا نقاد القدامى عن تداخل النصوص يدور حول قضية السرقات الأدبية كما يقول جيرار جنيت صنف من أصناف التناص"[3]

و" فوكو" يرى بأنه" لا وجود لتعبير، لا يفترض تعبير أخر، ولا وجود لما يتولد من ذاته، بل من متواجد أحداث متسلسلة ومتتابعة، ومن توزيع للوظائف والأدوار " .

أما "بارت" فيخلص إلى لانهاية " التناص وهي قانون هذا الأخير"[1]

---

[1]التناص التاريخي والديني: مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية " رؤيا لهاشم غرايبة ، احمد الزغبي، مجلة أبحاث مج 13، ع1، أريد- الأردن 1415 هـ- 1995م، ص 170-171

[2]مفهوم التناص في اللغة. د. ناصر علي، ص 47

[3]التناص (النشأة والمفهوم) جدارية محمود درويش(نموذجاً)، إيمان الشنيني، ص2

انطلاقا من اهتمام شكليون الروس على مفاهيم العلاقات والبنية والنسق، تناولوا أيضا مفهوم التناص بطريقة مماثلة، حيث نجد الناقد شكلوفسكي يقول:" أن العمل الفني يدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى وبالاستناد إلى ترابطات التي نقيمها فيما بينها، وليس النص المعارض وحده الذي يبدع في توازن وتقابل مع نموذج معين، بل أن كل عمل فني يبدع على هذا النحو."[2]

4/ التناص في النقد العربي :

يعتبر التناص Intertextualité من أبرز المفاهيم النقدية التي شغلت اهتمام الدارسين منذ اكتشافه و التنظير له ، فهو يتطلب نوعا من التمعن كونه وليد الثقافة والبيئة الغربية، لهذا التف حوله العديد من النقاد العرب، لأن حضوره في النصوص الإبداعية يفتح بابا واسعا من التأويل، وحول مسألة تحديد تسميته ودلالته اختلف الباحثون فالبعض اختار مصطلح التناص، والبعض الآخر فضل النصوصية أو الناصية ، التعالق النصي ، التفاعل النصي الترابط النصي، النص الغائب ، النصوص المتداخلة .

ولعل ظاهرة التناص لم تغيب عن النقاد العرب القدامى وتمثلت في تلك المصطلحات التي لها صلة بقضية السرقات الشعرية وهي الاقتباس والتضمين والتلميح والاحتذاء لكنها تفتقد لنوع من التحليل والتطبيق « إن السرقة ليست مرادفا تاما للتناص ، لكن أشكالها الموظفة تعد ضمن الحالات التي يتضمنها هذا المصطلح الحديث، فهو أعم وهي أخص وهو لغوي أدبي، وهي في بعضها لغوية، وهي حكم خارجي على بناء يتسم بالنشاط الخيالي وهو صفة ملازمة لهذا البناء الخيالي الذي يتجاوز فيه الحاضر مع

---

[1]معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ص 315

[2] الشعرية، تفيتان تودروف، تر : شكري المبخوث ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، 1987م، ص41.

الماضي، وهي تعتمد على المشابهة ، أما هو فيعتمد على التضاد » [1] بمعنى أن التناص تقنية نقدية حديثة صالحة لإعادة النظر ظاهرة وقراءة السرقات الشعرية في التراث النقدي.

انتقلت ظاهره السرقة الشعرية من الشعراء إلى النقاد ، ومن النقاد الذين أولوا عناية كبيره بهذا الناقد " محمد عزام" حيث عرفها « السرقات الشعرية هي أن يعمد الشاعر لاحق، فيأخذ من شعر الشاعر السابق، بيتا شعريا، أو سطر بيت، أو صورة فنية، أو حتى معنى....»[2]

والجدير بالذكر أن الناقد المغربي" محمد بنيس" من الأوائل الذين كانوا لهم فضل السبق في إدخال نظرية التناص إلى الساحة النقدية العربية في مؤلفه " ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" واختار اسم النص الغائب كمصطلح معادل للتناص.

عند "جوليا كريستسفا" حيث يقول « إن النص كشبكة تلتقي فيها عده نصوص، وهي نصوص لا تقف عند حد النص الشعري بالضرورة لأنها حصيلة نصوص يصعب تحديدها، إذ يختلط فيها الحديث بالقديم والعلمي بالأدبي والعموم بالخاص والذاتي بالموضوعي »[3] وجعل العلاقة التي تحكم النص اللاحق بالنص السابق ثلاثة معايير« الاجترار،الامتصاص، الحوار »[4]

---

[1]مصطفى السعدني،التناص الشعري(قراءة لقضية السرقات الشعرية)، منشأة معارف، الإسكندرية، د.ط، 1991، ص08

[2]محمد عزام، النص الغائب(تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد كتاب العرب دمشق، د.ط، 2001، ص 109

[3]محمد بنيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، (مقاربة بنيوية وتكوينية)، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب،ط03، 2014، ص 251

[4]مولاي حورية، إشكالية مفهوم التناص في النقد الأدبي المعاصر، مجلة تنوير،سيدي بلعباس ، ع04،ديسمبر 2017،ص04

وعلى هذا الأساس يمكن القول بان التناص حظي بتعريفات عديدة تعكس وجهات نظر مختلفة، فلا يوجد تعريفا جاما مانعا له؛ وهذا ما جعل الناقد" محمد مفتاح" يلجأ إلى استخلاص بعض مقومات التناص من مختلف التعريفات في كتابه " تحليل الخطاب الشعري استراتيجيه التناص" فيقول في هذا السياق

«–فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة.

– ممتص لها يجعلها من عندياته وتبصييرها منسجمة مع فضاء بنائه،ومع مقاصده.

– محول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها.

ومعنى هذا، إن التناص هو تعالق(الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدثه بكيفيات مختلفة »[1] والمتأمل في الألفاظ التي قدمها في هذه التعاريف (فسيفساء، ممتص، فضاء، محول، تمطيط) يجدها عبارة عن ترجمة لتعريفات النقاد الغربية، كما يعده «ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين، إذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح »[2]. فالتناص بالنسبة " لمحمد مفتاح" «بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياه له بدونهما ولا عيش له خارجهما »[3] فهو جعل من التناص عنصرا مهما لإحياء الشعر لأنه شبهه بالماء والهواء اللذين يمثلان عصب الحياة.

كذلك نجد الناقد" عبد الله الغذامي" في كتابه " الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية" تحدث عن التناص ، فهذا الأخير في نظره التشريحي تفكيكي، كما دلَّ عليه بمصطلح أخر هو النصوص المتداخلة، وحتى يستطيع المتلقي أن يكشف عنه يجب أن يكون ملما بالثقافة

[1] محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (إستراتجية التناص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1985، ص 121

[2] المرجع نفسه، ص 131

[3] المرجع نفسه، ص 125

الادبية ويدرك جيدا كيفيه العمل به في النصوص الأدبية وهذا ما ذهب إليه " عبد الله الغذامي " بقوله « وعلى ذلك فان النص يقوم كرابطة ثقافية ، ينبثق من كل النصوص ويتضمن مالا يحصى من النصوص، والعلاقة بينهم وبين القارئ هي علاقة وجود لان تفسير القارئ للنص هو ما يمنح النص خاصيته الفنية » [1]

كما صرّح أيضا أن التناص « نظرة جديدة نصحح بها ما كان الأقدمون يسمونه بالسرقات، أو وقع الحافر على الحافر بلغة بعضهم »[2]

بينما يرى الناقد " احمد الزعبي" في كتابه "التناص نظريا وتطبيقيا" أن مفهوم التناص لا يخرج عن دائرة المصطلحات النقدية القديمة ويوضح ذلك بقوله « موضوع أو مفهوم التناص ليس جديد تماما في الدراسات النقدية المعاصرة، كما يرى معظم الباحثين في هذا المجال، وإنما هو موضوع له جذوره في الدراسات النقدية شرقا وغربا بتنميات ومصطلحات أخرى، فالاقتباس والتضمين والاستشهاد والقرينة والتشبيه والمجاز والمعنى شبه ذلك في النقد العربي القديم، هي مسائل أو مصطلحات تدخل ضمن مفهوم التناص في صورته الحديثة»[3]

كما أن التناص بالنسبة إليه « أن يتضمن نص أدبي مع نصوصا أو أفكار أخرى سابقة عليها عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة.... بحيث تندمج هذه الأفكار فيه ليتشكل النص جديد واحد متكامل »[4]

---

[1] عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية(قراءة نقدية لنموذج معاصر)، الهيئة المصرية العامة، الإسكندرية،ط4، 1998، ص 57

[2] المرجع نفسه، ص.ن

[3] احمد الزعبي،التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسه عمون للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 11

[4] المرجع نفسه، ص 11

ويرى" عبد الملك مرتاض" إن التناص هو « تبادل التأثير والعلاقات بين نص أدبي راهن، والنصوص أدبية أخرى سابقة. وكان الفكر النقدي العربي عرف هذه الفكرة معرفة معمقة تحت مصطلح السرقات الشعرية »[1]

أما التناص عند الناقد " عبد الجليل مرتاض " هو « عملية إبداعية لسانية مشروعة كلما تداخلت بنصوص تداخلا تلقائيا، وهي ظاهره لسانيه لامتصاص منها بغيه تقديم جرعه من الأكسجين للنص المراد إنشاؤه، ومحاولة إعطائه الدفعات أمامية بمستويات خلفية اعترضت على حين غره افقيته البريئة » [2] وهذا يعني أن تقنية التناص تعمل على تحريك النصوص فكأن النص السابق يعاود كتابه نفسه مره أخرى، فأي نص أدبي يملك هوية معينة.

5/ أنواع التناص:

يتم تحديد أنواع التناص انطلاقا من طبيعة النصوص الغائبة التي يتقاطع معها النص الأصلي، فهي تعد مصدر أساسيا يعتمد الشاعر عليها بالكثير من الأحيان وصنفها معظم النقاد وفق الأنواع التالية:

- **التناص الديني :**

يجسد التناص الديني المرجعية الثقافية التي يتمتع بها الأديب ويراد به اقتباس الأديب نصا من القران الكريم والحديث النبوي الشريف، ويكون إما بطريقة مباشرة جلية صريحة وواعية، أو بطريقة غير مباشرة أي لا يكشف عن النص الغائب ويكتفي فقط بالترميز له، وهذه الأخيرة تتطلب نوع من الاستنباط « ونعني بالتناص الديني تداخل نصوص دينيه

[1] عبد الملك مرتاض، نظريه النص الأدبي، دار هما للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 260

[2] عبد الجليل مرتاض ، التناص ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،د.ط، 2011، ص06

مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القران الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية مع النص الأصلي »[1] والوظيفة التي يؤديها التناص الديني هو جعل النص الشعري يزخر بجوانب إنسانية وقيم أخلاقية.

- **التناص الأدبي:**

ونعني به « تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة وحديثة، شعرا أو نثرا مع النص الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة ويقدمها »[2] أي أن يضمن الأديب نصه مع نصوص شعرية أو نثرية

الوظيفة التي يؤديها التناص الأدبي التعبير عن التجربة الإنسانية التي يخوضها الأديب عن طريق إعادة صياغة الماضي وفق رؤية جديدة.

- **التناص التاريخي:**

يؤدي التناص التاريخي دورا كبيرا في عرض طاقات الشاعر الإبداعية وذلك باستحضار أحداث تاريخية لخدمة النص الحاضر وتعني بالتناص التاريخي تداخل نصوص تاريخيه مختارة ومنتقد مع النص الأصلي للقصيدة تبدو مناسبة ومنسجمة مع التجربة الشعرية للشاعر وتمنح للعمل الأدبي قيمة وجودة [3]

وانطلاقا مما سبق، يمكن القول بان مصطلح التناص أثار جدلا واسعا في الأوساط الغربية والعربية باعتباره تقنية إجرائية تساهم في تحقيق الجمال الفني للنص الأدبي، وتمنح أبعادا ثقافية وفكرية يستفيد منها الأديب والمتلقي، في الوقت نفسه، بحيث يصبح الأديب

[1] احمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص37

[2] احمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا ، ص50

[3] ينظر: احمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص 29

قادرا من خلال نصه إنتاج نصوص جديدة أخرى، وبالنسبة للمتلقي يتعلق الأمر بالذوق والمتعة التي يحققها النص الأدبي أثناء قراءته.

الفصل الأول

❖ الفصل الأول :

جمالية شعر الطفولة عند محمد صالح ناصر

1/مضامين وموضوعات الشعر الموجه للأطفال عند محمد ناصر

أ- موضوع الدين

ب- موضوع الوطن

ج- موضوع المجتمع

د- موضوع الطبيعة

2/الخصائص الفنية في ديوان البراعم الندية

2-1- جمالية اللغة الشعرية

2-2 جمالية الصورة الشعرية

2-3- جمالية الإيقاع الشعري

شعر الأطفال هو فن راقٍ يحمل في طياته جمالًا خاصًا ينبع من براءة الطفولة وبساطتها. يتميز هذا الشعر بلغته السلسة والصور البديعة التي تخاطب مخيلة الطفل وتجذب انتباهه. إن الشاعر محمد ناصر يُعتبر من رواد هذا الفن في الأدب العربي، حيث نجح في صياغة قصائد رائعة للأطفال تحمل في ثناياها قيمًا إنسانية سامية وأفكارًا مستوحاة من واقع الطفل وعالمه الخاص.

في ديوانه الشهير البراعم الندية، يكشف ناصر عن موهبته الفذة في التعامل مع مختلف المواضيع المقربة لنفوس الأطفال، كالدين والوطن والطبيعة والمجتمع، مستخدمًا لغة شعرية بسيطة وجذابة تتناغم مع أذواقهم وتفتح لهم آفاقًا جديدة للتأمل والتفكير. كما تميز شعره بجمالية الصور الشعرية المتألقة والإيقاعات الموسيقية الرائعة التي تضفي على قصائده سحرًا خاصًا.

1/مضامين وموضوعات الشعر الموجه للأطفال لدى محمد ناصر

تباينت المواضيع الشعرية بمختلف مضامينها وتشبعت عند الشاعر محمد ناصر بغية تهذيب نفوس الأطفال و إثراء معارفهم، وقبل التطرق إليها لابد من الحديث عن شعر الأطفال بصفة عامة.

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة ضرورية في حياة الفرد و أكثرها حساسية نظرا لتأثيرها الكبير على مراحل الحياة المستقبلية، ففي هذه المرحلة تنفتح وتتشكل شخصية الطفل الثقافية والوجدانية والسلوكية، وتظهر مواهبه وينضج إدراكه واستعداده ويصبح قادرا على إستعاب الحياة والتجاوب معها « أن الطفولة كالكتاب المفتوح الأبيض الصفحات، يسجل فيه كل ما يود صاحبه. أو يرد عليه من حوادث وأحداث تعرض عليه أو تقع في محيطه أو انطباعات ترتسم في مخيلته وذاكرته».[1]

وبما أن الأدب من بين الوسائط الناجحة والمثلى للوصول إلى عقول الصغار وتنمية شخصياتهم وتطويرها وتأهيلها لمختلف مناحي الحياة، فإن الشعر يعد من أهم الفنون التعبيرية المعتمدة ضمن أنواع أدب الأطفال التي يعجب بها الطفل ويتأثر ويتحمس لها فهو « كلام موزون ذو حس موسيقي فصيح أو عامي، يتضمن أفكارا ومشاعر وخيالا ومعنى مقفى وغير مقفى، يسير وفق قواعد محددة ويتسم بعناصر أربعة وهي الطلاقة والمرونة والأصالة واستمرارية الأثر»[2] كما أنه يخلو من الغموض والتعقيد والتكلف.

تفوق شعر الأطفال عن بقية الفنون الأدبية الأخرى كالقصة والمسرحية وحظي باهتمام كبير من طرف المهتمين بثقافة الطفل وتكوينه ذلك لأنه يؤثر بطريقة تلقائية في عقل

[1] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996 م ص 14

[2] سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية) ، دار المسيرة، عمان، ط1، 2006م ، ص 112

الطفل. « ومثل هذا التأثير الذي يستجيب له الطفل بسهولة يحقق أهدافه المبتغاة منه ولاسيما أن عقل الطفل في هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التي نريد، ولأن نفسية الطفل أيضا كالصفحة البيضاء يمكن أن نخط عليه ما نشاء (...) ولهذا كانت مسؤولية الوالدين أولا ومربين– ومن بينهم الأدباء– كبيرة لتأثيرهم على الطفل »[1] خاصة الشعراء يؤثرون في الأطفال ويتركون وقعا خاصا في وجدانهم.

مما لا شك فيه أن التراث الشعري العربي قد اعتنى بشعر الأطفال فقد كانوا يغنون للطفل في المهد إما لملاعبته أو تنويمه « إن الشعر هو الصوت الحسن الذي يميل إليه الطفل ويتعود عليه منذ نعومة أظفاره، حينما يبكي فتندفع الأم إليه. تمسكه وتهزه وتصدر موسيقى من صميم قلبها مع إيقاعات منظمة »[2] ومعنى هذا أن الأطفال معروفون بإعجابهم وميلهم وتعلقهم بالفطرة للإيقاع الموسيقي لأنه يساهم في إشراك البدن والذهن معا فيتحقق عندهم التوازن الجسمي والذهني والنفسي، لذا يمكن القول بأن أحب الأشياء عند الطفل هي الحركة وهي سمة لا تتوفر إلا في أشعار وأناشيد الصغار فترتسم الغبطة والبهجة على وجوههم وهم ينشدون الأشعار« في تمثيل حركي يعبر عن تأثيرهم بالنغم المصاحب للكلمات»[3] فيتعودون على النشاط والمرح من خلال اندماجهم مع النغم والطرب الذي يسيطر على أفئدتهم، وهذا كله يتوقف على موهبة الشاعر وتجربته وتفاعله مع مشاعر الأطفال حتى يتعرفوا على عالمهم الجميل والبريء، لذلك يجب على الشاعر استغلال الميول والرغبات « لصقل ملكات الطفل، وتقوية الحس الجمالي عنده وتربيته على شتى الاتجاهات

[1] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1996 م ص 43

[2] زهراء الحسيني، الطفل والأدب العربي الحديث، دار الهادي، بيروت، لبنان، د.ط، ص111، 112

[3] سمير عبد الوهاب احمد، أدب الأطفال (قراءات ونماذج تطبيقية)، ص112

الحميدة والآداب الفاضلة مع تلبية جانب من حاجاتهم العاطفية، ويسهم في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والأخلاقي »[1]

كما يتخذ الشعر المكتوب للأطفال أشكالا متعددة وذلك حسب المواضيع التي يتطرق إليها الشعراء وتتمثل في الأغاني والقصة الشعرية والمسرحيات الشعرية والأناشيد وهذه الأخيرة تعد من أفضل الأشكال وأكثرها انتشارا في شعر الأطفال لأنها تتميز بالبساطة والحيوية « هي اللون الجميل الذي نقدمه للطفل في وقت مبكر لنحبب إليه لغته، ولنثير في نفسه مشاعر الإحساس المبكر بمظاهر الجمال اللغوي» [2] وتتناسب مع مراحل الطفولة جميعها لأنها أقرب للفهم مليئة بالحيوية لاتحتاج لشرح وتوضيح يكفي إدخال الطفل في جو النشيد برفع الصوت عند ترديدها فهي ذات أثر جميل في نفسية الأطفال يفرحون عند سماعها ويتمايلون على أنغامها ويمثلون بالحركات معانيها « وتعمل هذه المظاهر الغنائية والموسيقية، التي تجمع بين الأطفال على التأكيد على الوجدان الاجتماعي لديهم، وتقيم بينهم روابط تصطنع في نفوسهم الوطنية والقومية والتعاون، والمودة والمحبة، وتعمل الأشعار بخاصة على تهذيبهم، ورقة مشاعرهم »[3] فمن خلالها تبث أرقى المعاني واسماها وأطيب الأخلاق.

وتأسيسا على ما تقدم، يمكن القول بأن الشعر الجيد للأطفال هو الذي يهتم ويلبي حاجات الطفل العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية وحتى الأدبية « إن طبيب الأطفال لابد له من دراسة أصول الطب العام. ثم يطبق بعد ذلك معلوماته على المرضى من الأطفال، فكذلك من يكتب للأطفال »[4] ولعل من الشعراء الجزائريين الذين خاضوا في

---

[1] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته) ، ص 234

[2] زهراء الحسيني،الطفل والأدب العربي الحديث ،دار الهادي، بيروت،لبنان،د.ط، ، ص 119

[3] سمير عبد الوهاب احمد، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، ص111

[4] المرجع السابق،ص 112

تجربة شعر الأطفال وغيروا وجهتهم الإبداعية الفتية من الكبار إلى الصغار، نجد الشاعر المبدع " محمد ناصر" في ديوانه البراعم الندية الذي أصدره عام 1985 م.

فشعر الصغار يختلف عن شعر الكبار في التجربة الشعرية التي يخوضها الشاعر فعند الراشدين « لم يكن يعنيها في يوم من الأيام المستوى العقلي للجمهور(...) لأنها في الأصل تتوجه إلى جمهور عام، يختار ما يقرأ، بينما نجد التجربة الشعرية للأطفال تحاول أن تراعي هذه الشريحة ذات المدارك المحدودة، والمكتسبات البسيطة، فلا تملك على الرغم من العفوية التي يتسم بها الشعر الطفلي إلا أن تضع في خلدها مستويات الذكاء المختلفة تبعا لمراحل نمو الشخصية للطفل»[1] وهذا الاختلاف يكمن أيضا في ثلاثة عناصر أساسية وهي المتعة والتسلية والتشويق، والأطفال أحوج إليها كثيرا من الكبار لأنهم لا ينشغلون بالحياة ومشاكلها لذا يحتاجون لملء فراغهم وإلا نفوسهم أصابها المرض أي تحقيق التوازن النفسي.[2]

ومن ثمة فإن الأعمال الشعرية الموجهة للأطفال أعمال محفوفة بالصعاب تتطلب من الشعراء الخبرة الكافية في كيفية التعامل مع الأطفال لأنهم يختلفون عن الكبار في طريقة وعيهم باللغة والمعارف والمفاهيم مع مراعاة جانبين هما التربية والفن « إن الشاعر عندما يكتب للاطفال فإنه يدخل (متاهة جميلة) فقد تتقلب فيها الفصول الأربعة كل يوم، ولهذا فإن جميع المربين والقادة والعظماء، طالبوا بالبحث عن الطفولة واحترام إنسانيتها، ودغدغة مشاعرها، وتنمية مواهبها وقدراتها، وتأمين السلامة والأمان (...) ورأى النقاد أن تتصف كتاباتها بتقنية عالية والشعر أرقاها تقنية، لأسباب تتعلق بطبيعة الجنس الأدبي».[3]

---

[1] ينظر : محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سورية (دراسة تطبيقية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003 م،ص 32

[2] ينظر :محمود الضبع، أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2009 م، ص55

[3] محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سورية (دراسة تطبيقية) ، ص 27

نجح الشاعر محمد ناصر في استرجاع الطفولة التي تعيش بداخله وتفرض نفسها عليه وبالأحرى استطاع أن يتقمص شخصية الطفل باحترافية كبيرة « يشطب و يصحح، ويمسح ويعيد الكتابة كما يفعل الأطفال. نعم إن كتبهم ابتدائية لكنها تحتاج إلى جهد جهيد فصاحبها في نومه وصحوه في غدوه و رواحه، شهرا بعد شهر وعاما بعد عام، لابد وأن يعايش أفكار طفلية»[1] فألمَّ بتجارب الطفولة من اجل جذب الأطفال للقراءة وقد قال نيرودا في هذا السياق « إذا فقد الشاعر الطفل الذي يعيش بداخله، فإنه سيفقد شعره »[2].

يتميز شاعر الأطفال عن شاعر الكبار في ذلك « الحب الأبوي والتربوي الذي يظهر في الشعر الطفلي لذا كان من البديهي أن يقف الشاعر على رغبات الأطفال وأهوائهم، وأدواتهم الغضة، وأن يعتقد بأن أبوة، وتربية تتطلب منه فنيا أن يتجاوز النظرة التقليدية التي تقلل من شأن الطفولة، أو تعامل الطفل على أنه(رجل صغير) وهذا يعني ألا يحوم الشاعر حول الصغار، بل يتوجب عليه أن يلج في عالمهم الخاص، ولا يتعامل معهم من خلال قيم الكبار التي تعتمد على الخطابة والذكورة والحفولة »[3] لذا يجب على الشاعر أن يقوي علاقته بالطفل حتى يخلق التفاعل والحضور، وإذا لم يحقق ذلك فإنه حتما بعيدا عن عالم البراءة. إنها فرصة للتواصل معهم وتعزيز حبهم على القراءة هي من خلال مضامين متنوعة ومشوقة. ومن اللافت للنظر، أن الشاعر محمد ناصر قدم قصائد وأناشيد ناجحة للأطفال «والشاعر الذي يحدوه الأمل في تقديم قصيدة ناجحة للأطفال يعلم جيدا أن " الشعارات " و"النية الحسنة" لا يصنعان شعرا ولا أدبا يثبت للحياة، لذلك فإن الوصول إلى القصيدة المدهشة – المثيرة – لا يكون إلا عبر الموهبة والخبرة والتجربة »[4]

[1] محمد حسن بريغش ، أدب الأطفال (أهدافه وسماته) ، ص 70

[2] المرجع السابق، من 31

[3] المرجع السابق، ص 41

[4] المرجع السابق، ص 18

ومما تحسن الإشارة إليه، أن الشاعر محمد ناصر التزم بالغايات والأهداف التي ينبغي أن يسير عليها شعره الذي يبدعه للصغار. ومن بين هذه الأهداف السامية نذكر :

« .الشعر يعتبر وسيلة للإمتاع والترفيه وجلب السرور للطفل.

. يمكن اعتباره وسيلة للسمو بحس الطفل الفني .

. قد يكون وسيلة للتعبير عن انفعالات الطفل

. هو وسيلة لنمو الطفل وتكوين اتجاهاته وقيمه ومثله العليا

. يعلم الطفل كيف يستعمل البلاغة والتنغيم في الصوت والكلام »[1] التزامه بهذه الأهداف دليل على جودة شعره لأنه ربط بين عواطف الأطفال والاعتبارات الفنية مما جعل تجربته الشعرية تمتزج مع تجربة الأطفال .

لقد اتسعت دائرة الخطاب الشعري الموجه للأطفال وتنوعت مواضيعه التي تبتعد كثيرا عن موضوعات شعر الكبار، فتسليط الضوء على الموضوعات الشعرية ودراستها يعد « من المباحث الجديدة، إذ أن أداة النقد التقليدي والتاريخ الأدبي المتوارث كانا يبحثان دائما عن أغراض الشعر وأهدافه أكثر مما يبحثان في مضمونه»[2].

واختيار الشاعر لموضوع القصيدة وألفاظها هو من بين أهم خصائص الكتابة للأطفال، لذا يجب أن يبتعد عن المرارة والقسوة والبكاء والرثاء وغيرها من الصفات المشينة التي تؤثر في تكوين الطفل النفسي والعقلي والخلقي« ينأى عن المثيرات العاطفية، ويتجه بالأطفال نحو

[1] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، ص 113

[2] راوية محمد هادي حسون الكلش، شعر الطفولة لجعفر علي جاسم (دراسة في المضمون والأداء)، مجلة أهل البيت عليهم السلام، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء،ع 32، ص 138

المغامرات وبعث شخصيات الأمة التاريخية، ويضعهم وجها لوجه مع العلم والحضارة والمستقبل»[1] وعليه ليست كل الموضوعات صالحة لأن تعالج وتقدم للأطفال

يتجه شاعر الطفولة المبدع إلى اختيار قصائد غنية من حيث المادة والمضمون مختصرة و معانيها حسية لا مجردة تناسب واقع الطفل واهتماماته وتساعده على فهم الحياة و اكتشاف العالم الذي يحيط به لأن المضمون الشعري « يخاطب الوجدان البشري ويهز كوامنه، فلا بد للشاعر أن ينتخب قضايا منطقية أو علمية أو اجتماعية ويلونها بالعاطفة ويربطها بالوجدان البشري » [2] فانطلاقا من المضمون يعجب الأطفال بالشعر ويتذوقونه شرط أن يكون حقيقة صادقة وفي مستوى إدراكهم، وأغلب المضامين ذات مغزى وهدف تربوي تعليمي تدور حول « القيم الروحية والإنسانية والاجتماعية واستهدفت غرس الفضائل والأخلاق الحميدة في نفوس الأطفال وتوجيههم إلى آداب السلوك وإذكاء روح المحبة والتضحية والخير في نفوسهم »[3]

وعلى هذا الأساس نستطيع القول بأن تجربة شعر الطفولة في الجزائر تقدم مجموعة من الموضوعات الأساسية وهي في مجملها لا تختلف عن أي تجربة مشابهة في العالم، لأنه « يعبر عن العواطف الإنسانية النبيلة، ويصف الطبيعة ويشرح الحياة الاجتماعية ويرسم الطريق إلى المثل العليا في الانفعالات التي تساعد على تكوين اتجاهات واضحة وقيم متعددة »[4] ولا شك أن الدواوين الشعرية كنز ثمين فبواسطتها يتوجه الشاعر إلى جمهوره الصغير لزرع بذور القيم الإنسانية من خير وحب وجمال، فشاعر الطفولة عندما يكتب لا

[1] محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سورية ، ص33

[2] زهراء الحسيني، الطفل والأدب العربي الحديث، ص 106

[3] فوزي عيسى، أدب الأطفال (شعر–مسرح الطفل–القصة)، دار الوفاء، الإسكندرية ، ط1، 2007، ص 14

[4] سمير عبد الوهاب احمد، أدب الأطفال، (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية) ص113.

يكتب لنفسه بل يتطلع لجمهوره بعيون طامحة، فلا توجد أهمية للقصيدة في الديوان ولا للبيت في القصيدة إلا إذا كانت متضمنة قيما وأهدافا نبيلة، يقول محمد مرتاض في هذا الصدد «الدواوين وقد أخذت على نفسها عهدا بتصحيح الاعوجاج ونشر المبادئ المثلى والقيم وزرع الخير والأمل والسرور، وتشجيع الطفل على العمل والجد والمثابرة، ودفعه إلى الاحترام الكبير وتقديره »[1] بمعنى أن تقوم على تربية عواطف الطفل ليبتعد عن الانحرافات والتصرفات المذمومة، فقد قام كوكبة من الشعراء الجزائريون بكتابة قصائد شعرية للأطفال أمثال محمد الأخضر السائحي، عبد القادر السائحي، بوزيد حرز الله، سليمان الجوادي ومصطفى الغماري وغيرهم. وكان الشاعر محمد ناصر من بين أولئك الشعراء الذين عرفوا هذا النوع من الشعر، إذ سخر قلمه وموهبته الشعرية لمعالجة ما يحيط بالطفل أسرة ومجتمعا وطبيعة، وقد احتوى ديوانه " البراعم الندية " بين دفتيه على ثمانية عشر قصيدة، وبعدا اطلاعنا عليه وجدناه يحمل في ثناياه موضوعات و مضامين كان الهدف الأساسي منها هو تحقيق الخير لشباب الغد والإسهام في إعداد الأجيال إعدادا صالحا« إن الاهتمام بأهداف هذا الأدب و مضامينه ضرورة واجبة، حتى تسهم في بناء جيل مؤمن بالله، أمين على قيمه وتاريخه وحاضره ومستقبله جيل يتحمل مسؤولية غدا، ويبني المستقبل على أسس متينة »[2]

كما ارتبطت أهداف ومضامين شعره بالمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل، فشعره يتناسب مع الأطفال الذين يتراوح سنهم ما بين [08-12] سنة شكلا ومضمونا لأنهم قادرين على فهم والتفاعل مع قصائده وأناشيده« و في هذه المرحلة تبدأ شخصية الطفل بالظهور والتميز و يميل إلى الاعتداد بالنفس والقوة والتفرد بالمواقف التي تميزه عن الآخرين واستخدام خبراته السابقة في إبراز قدراته وشخصيته (...) ولذا فمن المناسب جدا أن نبدأ في هذه المرحلة بالكتابة للطفل عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن اختيارات مناسبة

[1] محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط ص 103

[2] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته) ، ص112.

وعرض يتلائم مع هذه المرحلة من حيث المفردات والأسلوب والطريقة وكذلك عن قصص الأنبياء والصحابة وغيرهم»[1].

ومهما تنوعت موضوعات و مضامين شعر الطفولة إلى أنها تلتقي في نقطة واحدة ألا وهي المضمون الثقافي الذي يعمل على تقديم للطفل المعارف والعلوم وإكسابه وعيا ثقافيا لكي يفهم الحياة ويواجهها « يمكن للنص أن يتلبس بالبعد الثقافي والحضاري في بنية فنية هي كذلك علامة من علامات المعايير الجمالية التي ترقى بالمضمون إلى درجة التأثير في المتلقي»[2] وهذا يدل على أن مضامين شعر الطفولة تشكل انطلاقات من الوسط الثقافي السائد.

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أن "محمد ناصر" يعد من الشعراء الذين أبدعوا في الكتابة الشعرية للطفل الجزائري، مؤمنا بأشعاره وأناشيده السهلة والبسيطة الموجهة للصغار باعتبارهم اللبنة الأساسية في المجتمع ، وهذا كله من أجل غرس المبادئ والقيم النبيلة في نفوسهم وإعداد وتنشئة جيل سليم متين متمسك بالقيم الأخلاقية، فجاء ديوانه البراعم الندية حافلا بالموضوعات والمضامين الهادفة، فعمد على توظيفها في شكل هرمي وركيزة هذا الهرم الموضوعات الدينية ، ثم تلتها مواضيع أخرى كالوطن والمجتمع والطبيعة ، كما أنه نجح في التوفيق بين الشكل والمضمون حيث ظهرت مضامينه في حلة رائعة وهذا دليل على حسن إنمام الشاعر بعالم الطفولة الواسع.

-أ-موضوع الدين :

[1] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته) ، ص164

[2] ناصر معماش، بنية الخطاب في شعر الأطفال، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد دباغين سطيف 2،الجزائر، 2018/2017 ،ص284

يتخذ الخطاب الشعري الموجه للطفل من الموضوعات الدينية غاية، فهو من أكثر الأنواع الأدبية القادرة على استيعاب مثل هذه الموضوعات ، لأن الدّين والشعر تربطهما علاقة وطيدة على مرّ العصور. وتوظيفه في قالب شعري يحتاج إلى اطلاع عميق و قراءة واعية وذلك حسب موهبة المبدع وثقافته ورؤيته الشعرية. ويقصد بموضوع الدين «غرس قيم الإسلام وعقيدة الإيمان لدى الناشئة لتنمية المفاهيم الأخلاقية التي تنسجم وطبيعة الطفل المسالمة البريئة »[1]. فعاطفة التدين متغلغلة في وجدان الطفل بالفطرة لهذا يميل لعقيدته التي تربطه بالله سبحانه وتعالى وتوجهه للتدبر في أسرار الكون وتجعله مطمئنا واثقا في حياته .

شكلت الموضوعات ذات البعد الديني بمختلف مضامينها حيزا كبيرا في الكتابات الشعرية الجزائرية الموجهة للأطفال، لأن المجتمع الجزائري متمسك إلى حد كبير بدينه الإسلامي، معتمدا عليه في توجيه وإرشاد أبنائه وتربيتهم . والشعر الديني من الأغراض الشعرية التي تقدم للطفل وتظهر أهميته في كونه « فنا أدبيا يستمد جمالياته من الإعجاز البياني ومما أوتي من جوامع الكلم، ويستلهم قيمه من معاني الذكر الحكيم والهدي الشريف، ومن أدب السلف الصالح الواعي لمهمته في الحياة، ولعل هذه الرؤيا هي التي جعلت العديد من شعرائنا في العصر الحديث يبدعون القصائد الدينية »[2]

ولم يكتف الشعراء الأطفال بنظم الشعر الديني بل نظموا أيضا شكلا من أشكاله وهو النشيد الديني ويعرفه " أحمد زلط" « هو أنشودة تتناول أسس العقيدة أو شؤون الدين وفي مقدمتها مناجاة الخالق عز وجل وهو لون صاف من ألوان التعبير الأدبي (الشعري)

[1] رواية محمد هادي حسون الكلش، شعر الطفولة لجعفر علي جاسم (دراسة في المضمون والأداء) ص 138

[2] يوسف عمر، موضوعات الشعر الديني في شعر الأطفال عند جمال الطاهري، مجلة التواصلية، جامعة العربي تبسي ، ع 12 ، ص 43،44

الموجه للطفل في سائر أقطار الأمة»[1] بمعنى أن الشعر الديني هو الذي يفسر للطفل بعض الأمور التي توضح دينه، وتركز على بيان عظمة الخالق الله سبحانه وتعالى ، وقدرته على الخلق وتدبير الكون وتسييره ، لذا يجب على شاعر الأطفال أن يكون ملتزما بدينه مطلعا على منهج الإسلام القرآن والسنة النبوية الشريفة و ملما بموضوعه « مع درايته بما يناسب الطفل وما يتلاءم مع المرحلة التي يكتب لها، فضلا عن فهمه للفطرة الإنسانية كما خلقها الله عز وجل، مزودة بالحواس والملكات والوسائل التي تمكنه من معرفة عقيدته »[2]

استهل الشاعر محمد ناصر ديوانه البراعم الندية بست قصائد ذات بعد ديني تحمل مضامين روحية مثلت قاعدة الهرم بالنسبة للمضامين الأخرى التي حاول الشاعر غرسها في أذهان الصغار نذكر منها : تعال إلى هدي القران، إلهي، كتابي، نبييّ، عقيدتي، براعم القرآن.

حرص الشاعر في هذه القصائد الدينية على تثبيت أمور العقيدة والتوحيد في قلوب الأطفال وتوثيق صلتهم بالله سبحانه و تعالى مع ذكر السيرة العطرة لخير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على اهتمام الشاعر« بتأصيل القيم الروحية في نفوس الأطفال وحرص على تعميق معنى الإيمان، وتأكيد مبدأ الوجدانية و تقريب فكرة الألوهية إلى أذهانهم وعقولهم الصغيرة بصورة مبسطة ومحاولة الإجابة عن أسئلتهم الملحة عن وجود الله وصفاته وقدراته»[3] فأراد الشاعر محمد ناصر في قصائده الدينية أن يقرب هذه المعاني مرتكزا في ذلك على مضامين :

---

[1] أحمد زلط ، أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل) ، دار هبة النيل، مصر ،ط1، 1998 ، ص 14

[2] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته) ، ص195

[3] فوزي عيسى، أدب الأطفال (شعر– مسرح الطفل– القصة)، ص14

- **التوحيد والابتهالات :**

تبنى الشاعر هذا المضمون لغرس فكرة المناجاة والتضرع والدعاء للخالق عز وجل، متقمصا شخصية الطفل الواعي ويتحدث بلسانه بأسلوب بسيط وعبارات سهلة، بهدف تهيئتهم لمعرفة الله سبحانه وتعالى وتعزيز مفهوم الإيمان وتعميقه في نفوسهم من عبادة وطاعة معتمدا على الأسلوب الخبري التقريري، ومن قصائده الشعرية في هذا المضمون نجد قصيدة "الهي" والتي قال فيها:

افْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى أَفيَاءِ نُورِكْ وَأُغْذي الصَّدْرُ مِنْ هِبَاتِ فَجَرَك

وَاعْب السَّلَسُ مَنٍّ مِنْ دِفَاق نَهْرِك وَأَرَى الدُّنْيَا ابْتِسَامَا فَوْقَ زُهْرَك

وَذَرَأَ الْأَغْصَان تَدْنُو لِي بِخَيْرِك اتَّسَامي فِي انْطِلَاقِ بِدَرْك

وَأَغْنَى فِي انْشِرَاح مَع طَيْرُك وَإِنْادِيَك مَعَ الْكَوْنِ إِلَهِي يَا إِلَهِي

أَنَا فِي الْفَجْرِ وَفِي الْبَدْرِ رَأَيْتُك أَنَا فِي الزَّهْرِ وَفِي النَّهْرِ عَرَفْتُك

فِي سُكُونِ اللَّيْلِ، فِي الْوَجّ سَمِعْتُك أَنَا فِي الْخَوْفِ وَفِي الْأَمْنِ،وَجَدْتُك

أَنَا فِي الْإِخْفَاق وَالَّنجح رَجَوْتُك فَسَبَقَتْ الدَّمْع لُطْفًا إِذْ دَعَوْتُك [1]

ركز الشاعر في هذا المقطع الشعري على بيان عظمة الله سبحانه وتعالى ، حيث صوّر وفق رؤى إسلامية مظاهر الكون وقدرة الخالق على تسييره وتدبيره في قوله (أنا إن تهت : هداني نور فجرك)، إذ تمكن من توظيف الموجودات في قصيدته من (أنهار، أزهار، أغصان، البدر، الليل، الأمواج، الطيور) حتى يوضح للطفل نعم الله وفضله على

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية (قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان) : مكتبة الريام الجزائر، ط2، 2006، ص06

الإنسان وأن المرجع والمآل إليه. فالعقيدة الإسلامية تصل إلى الطفل عن طريق الحواس من خلال قوله (أفتح العين)، وعليه تمجيد الخالق والحث على التدبر في مخلوقاته يدخل في إثارة وجدان الطفل .

- **مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :**

من المضامين الروحية التي أراد الشاعر تثبيتها في نفوس الأطفال هي محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ووجوب طاعته، وضرورة التعرف على سيرته وإتباعها، فقدّم لهم نشيدا عنونه ب" نبييّ" بمناسبة الاحتفاء بالمولد النبوي الشريف، فهي مناسبة تعكس فرحة الأطفال الصغار بترديد أجمل الأناشيد الدينية في جوّ بهيج حيث يقول على لسان طفل وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ

عَلَيْك الصَّلَاةُ وَسَلَام اللَّه

لِأَنَّك أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّه

هَدَاك وَشَرْعك دَيْنٍ اللَّه

يُفِيض عَلَيْك كَلَامِ اللَّهِ

وَخَلْفَك مِنْ تَأْدِيبِ اللَّه

سَمَوْت مَقَامًا عِنْد اللَّهِ [1]

سَلَامٌ عَلَيْك رَضِيعًا يَتِيمًا يَحْفَك نُورٌ الْتَقَى وَالصَّلَاح

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية(قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان) ،ص10

سَلَامٌ عَلَيْك وَ بِيَا طَهُورًا وَقَلْبَك نَبَض صَفًّا وَانْشِرَاح

حرص الشاعر في هذه الأنشودة على ضرورة الاقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ذاكرا خصاله من حيث (الصدق، الأمانة، الخلق، التقى، الطهارة) ، مبينا منزلته الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى في قوله (سموت مقاما عند الله)

وفي إطار ما سبق يمكن القول أن المضامين الدينية من المضامين التي التزم بها الشاعر محمد ناصر وحرص على توظيفها في ديوانه الشعري سعيا منه في إرشاد وتوجيه الأطفال إلى مبادئ الدين الحنيف وتعميق معنى الإيمان في عقولهم ونفوسهم وكذا تبصيرهم بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوتهم للتحلي بصفاته الخلقية.

ب-**موضوع الوطن :**

حظي موضوع الوطن بنصيب وافر في شعر الطفولة، فجميع المهتمين بتعليم الطفل يحرصون على وجود الشعر الوطني في الكتب المدرسية وذلك من أجل إعداد جيلا متشبعا بالروح الوطنية قادر على النهوض بوطنه مستقبلا « يسعى الخطاب الشعري للطفل إلى تعميق الشعور بحب الوطن والانتماء إليه، فالوطن يسكننا ويعيش داخلنا، فقد نشأنا بأرضه و درجنا تحت سمائه، ومنحنا الهوية والعزة من حقه علينا أن نصونه ونعمل على تقدمه وازدهاره»[1] فتفجرت قرائح الشعراء بأشعار و أناشيد تنمي في الطفل مشاعر الانتماء والهوية وفي هذا الشأن لمعت في سماء الشعر الجزائري الموجه للطفل أسماء كثيرة اتخذوا من موضوع الوطن تيمة في قصائدهم من بينهم الشاعر " محمد ناصر" في مجموعته الشعرية "البراعم الندية " ومن قصائده التي استحوذت على موضوع الوطن "وطني"، "عهدي" ، "علمي" لذا ينبغي « أن يكون هذا الشعر حماسيا بطوليا مثيرا للوجدان ملهبا للعواطف

[1] فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص17

النبيلة، مقويا لنزعات الانتماء إليه فذكر الوطن والبلد والأرض والراية والعلم والقرية يرسخ في الطفل قيم الانتماء والهوية فينشأ بارا بوطنه محبا له، مدافعا عنه »[1]. ومن المضامين الوطنية الحاضرة في نصوصه الشعرية نجد :

- حب الوطن والتغني بجماله :

المتأمل في ديوان " البراعم الندية " لمحمد ناصر يلاحظ أنّ التغني بالوطن والحديث عن بهائه وخيراته من أبرز ميزات شعر الطفولة لديه ، فكان لشاسعة الجزائر(شمالا، جنوبا، شرقا، غربا) وطبيعتها الخلابة من جبال ورمال ومياه عذبة و بحر و ثمار و نفط ومصانع ومدارس ومآذن، الحضور الأكبر في شعره فرسم لوحات مفعمة بالجمال والبهجة، حتى يدرك الأطفال أن بلدهم الجزائر هو موطن الخيرات والجمال ، فدعاهم لصيانته والتمسك به بالخدمة والولاء.

ويتجلى هذا في أنشودة "وطني" التي يقول فيها على لسان طفل :

عَجِبْت لِحُسْنِك يَا وَطَنِي وَحَرُت لِأَمْرِك يَا سُكْنَى

يَشِيخ النَّاسِ مِنْ الْمَحُسَيْن وَأَنْتَ الشَّابّ مَدَى الزَّمَانِ

وَقَاكِ اللَّهُ هَوَى الْفِتَن

شِمَالِك بَحْر غَضْبَان جُنُوبك رَمَلَ فَتَّان

وَشَرْقك حُرٌّ يَقْظَان وَغَرِبك سَهْلُ مُزْدَان

[1] بولفعة وافية، القصيدة الوطنية الموجهة للطفل العربي وأبعادها الفنية والجمالية(قصيدة ابنة الشهيد لسليمان العيسى أنموذجا)، مجلة أدب الطفل، المركز الجامعي بريكة، الجزائر،ع4، جانفي 2023، مج 01، ص62

فَأَنْتَ بِعَرَشك سُلْطَانِيّ

حِبَالِك رَأْس مُخْتَال وَمَاوك عَذْب سَلْسَال

وَنَخْلك سَمِعَ مُفَصَّال زَرْعِك حَسَن وَنَوَال

فِدَاؤُك نَفْسِي يَا وَطَنِي [1]

ابتدأ الشاعر أنشودته الرائعة بكلمة (عجبت) وختمها بالكلمة نفسها ليؤكد بها إعجابه الكبير بوطنه الجزائر متغنيا بجماله الساحر الذي حرّك مشاعره متخذا منه مصدرا للإبداع والإلهام. كما نلاحظ في هذه الأبيات أن " محمد ناصر" يحاول تعميق وزرع حب الوطن في نفوس الناشئة ليكبروا عليه. وبذلك نجح الشاعر بأسلوب بسيط و عبارات سهلة و إيقاع مطرب في رسم للأطفال صورة للوطن مليئة بالحب والإعجاب والجمال .

- **الاعتزاز بالعلم الوطني :**

يفتخر الشاعر "محمد ناصر" بعلم وطنه لأنه رمز للسيادة الوطنية وعنوان للمجد والانتصار الذي حققه الشهداء الذين فجروا الثورة وضحوا بالنفس والنفيس في سبيل نصرة هذا الوطن الغالي. ومثال ذلك أنشودة "علمي" التي يقول فيها :

خِفَاق يَارَمز السِّيَادَةِ وَالِّشمم فِي كُلِّ قَلْبٍ خفقة لَك يَا عَلِم

نَفْدِيك بِالرُّوح النَّفِيس

نَسْقِيك مِنْ مُهَج النُّفُوس

فَأَسْلَمَ عَلَى أَرْضِ الْجَزَائِر يَا عَلِم

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية(قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان) ،ص16

رَوْح الْجَزَائِرِ فِي نَسِيجِك خَافِق وَدَمُ الشَّهِيدِ عَلَى جَبِينُك مَشْرِق

حَاكِتك أَيْدِي الْأُمَّهَات

صَبَغَتك مِنْ دَمِهَا الْأَبَاة

نَفْدِيك يَارَمز السِّيَادَةِ يَا عَلِم [1]

الحديث عن العلم الجزائري في شعر الأطفال مهم جدا لأنه يلخص لهم تاريخ الجزائر الطويل الحافل بالتضحيات، فكلما ترسخ في عقل الطفل الافتخار بالعلم ورموزه (النجمة والهلال) وألوانه (الأحمر، الأبيض، الأخضر) سيتفجر في المستقبل جيلا ينهض بوطنه ويدفع عنه أذى الحاقدين، لأن الذاكرة الوطنية هي الوحيدة القادرة على تغذية وجدان الطفل الجزائري لتغيير مستقبله حاملا مشعل آبائه وأجداده لربط ماضيه بحاضره مشكلا جسرا آمنا نحو غده. وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

فَإِذَا تَعَانقت الْعُيُونِ عَلَى رِدَائِك وَإِذَا شُعَاعِ الشَّمْسِ أَشْرَفُ مِنْ بَهَائِكَ

وَعَلَوْت تُرَقِّص لِلنَّشيد

وَسُمِّوت فِي الْأُفُقِ الْبَعِيد

حِيتَك خَفْقَة أُمِّه تَفْدِي الْعِلْم

أَفْدِي اخْضِرَارَك فَهُوَ رَمز مَسّيرتى أَحْمِي احْمِرَارِك فَهُوَ يَعْنِي تُوَزَّني

وَهَلْالك الْوَضَاء رَمْزٌ عُرْوَبتي

وَالنَّجْمِة الْعَلْيَاءِ رَمز عَقِيدَتَيْ

[1] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية(قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان) ،ص36

نَفْدِيكَ يَا رَمَز الْجَزَائِر يَا عَلِم [1]

ج – موضوع المجتمع :

يشكل البعد الاجتماعي بتفاصيله حضورا بارزا في النص الشعري الموجه للأطفال، إذ أن الشعراء الجزائريون يربطون شعرهم الطفولي بمواضيع اجتماعية مستلهمة من محيط الطفل وبيئته، يهدفون من خلالها إلى تنمية الروابط الاجتماعية. وهذا ما ذهب إليه الناقد "إسماعيل عبد الفتاح" « أن أدب الأطفال يخضع في مضمونه وأساليبه لمعايير المجتمع ، وطرق التفكير السائد فيه باعتباره وظيفة من وظائف المجتمعات التي تشع فيها قيم و تقاليد وعلاقات اجتماعية وتختلف تلك من مجتمع لآخر»[2]

ومن المضامين الاجتماعية التي عالجها الشاعر محمد ناصر في ديوانه ، نجد الأسرة والمدرسة باعتبارهما مؤسستين اجتماعيتين فاعلتين في توجيه الطفل في سنين حياته الأولى. فالمضامين الاجتماعية « تعرف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته وما يجب أن يسود فيه من قيم اجتماعية، وهذا يكشف للطفل عن جوانب الحياة الاجتماعية فيساعده على الاندماج في المجتمع والتجاوب مع الأفراد»[3]

وتجسد هذا في قصائد وأناشيد عنونها ب : أبتي ، أمي، البرعم الندي، تهنئة أمينة بأختها صفية، مدرستي « إن النص معقول بالمجتمع، وإن الشاعر معقول بنصه ، وإنّ القارئ الطفل هدف ليكون صورة متحركة تحمل هذه الاهتمامات والحوادث و الحالات والمتأمل لنسبة كبيرة من النصوص الشعرية العربية يلحظ من عناوينها حضور المجتمع بألوانه

[1] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية، ص36

[2] إسماعيل عبد الفتاح ، أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية تحليلية)، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000 م، ص103، 104

[3] أحمد نجيب، المضمون في كتب الأطفال ، دار الفكر العربي ، القاهرة، مصر، د.ط، 1979 ، ص46

وأطيافه وتاريخه و طبيعته وامتداده الثقافي عبر العصور»[1] أي أن الطفل يبدأ يتعرف على مجتمعه من أسرته أولا ثم مدرسته ثانيا

- **الأسرة :**

يعيش الطفل في مجتمعين أحدهما صغير والآخر كبير، المجتمع الأول يتمثل في الأسرة أما الثاني فهو المجتمع بجميع مؤسساته. فهذين مجتمعين يتشاركان في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال التي تجعل الطفل واعيا بالقيم الجماعية « وهذه التنشئة هي كذلك عملية تعلم اجتماعي يشارك فيها البيت والمدرسة والمؤسسات المختلفة، بهدف الوصول إلى نمو سوي يتحقق فيه استقرار منظومة القيم التي يعيشها المجتمع داخل نفسية الطفل»[2] ومن الطبيعي أن تكون الأسرة مضمون رئيسي في شعر الأطفال لأنها تمثل الخلية الأولى التي يأخذ منها الطفل القيم للتفاعل مع المجتمع « وتعد الأسرة أساس المجتمع وقلبه النابض، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع وعاش أفراده حياة كريمة منتجة وفاعلة، ولذالك يقع عليها العبء الأكبر في تربية الإنسان، والتربية بمفهومها الشامل تعنى بتربية الإنسان تربية متكاملة في أخلاقه وجسمه وسلوكه وروحه وضميره، والأسرة هي المؤسسة الأولى الاجتماعية والتربوية التي تستقبل الطفل وتحتضنه وتعمل على نشأته و نموه »[3] ومعنى هذا أن الأسرة تمثل أحد الدعائم القوية التي تؤثر في عملية تنشئة الطفل اجتماعيا.

ولما كانت الأسرة هي الخلية الأولى التي ينشأ الطفل فيها فاهتم جل شعراء الطفولة بغرس القيم والضوابط الأسرية من الحب والأمن والحنان، وفي المقابل نبذوا بعض السلوكيات اللاأخلاقية لدى أبنائها. إذ أكد الشاعر " محمد ناصر" على بعض الصفات

[1] ناصر معماش، بنية الخطاب في شعر الأطفال، ص 264

[2] سمير عبد الوهاب أحمد ، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، ص209

[3] المرجع نفسه، ص208، 209

الأخلاقية التي ينبغي على الطفل أن يكتسبها ويتحلى بها في التعامل مع والديه وإخوته وهذا دليل أن للأسرة دور كبير في تربية الأبناء وتشكيل سلوكهم وأخلاقهم ، ونظرا لأن الأم هي الركن الأساسي في بناء أسرة متينة صحيحة فإن أعددناها إعدادا جيدا ستؤدى واجبها على أكمل وجه، والأسرة الجزائرية تبنى على الأم لذا حظيت بمكانة راقية في القصائد والأناشيد الموجهة للأطفال، فهي نبع الحب والعطف والدفء والحنان و الطفل معروف بانجذابه لمثل هاته الأناشيد فلفظة " الأم" أجمل شيء في الحياة. وهذه كلمات " محمد ناصر" حول الأم حيث يقول:

وَجْهِكَ السَّمْح رَوْضِه سَنَدُسية فَاضَ بِالْحَبّ وَالْحَنَان عَلَيْه

خَصَّه ذُو الْجَلَالِ طُهْرًا وَ نُورًا لَيُضِيء الطَّرِيقِ فِي نَاظِرَيْه

بِابْتِسَام الرِّضَى مَلَأَتْ حَيَاتِي وَزُرِعَتْ الْوُرُودِ فِي خَطَواتي

كَمْ تَقَلَّبَتْ فَوْق شَوْك سُهَاد لَاعِب الْمَنَام عَذْبًا هَنِيًّا

يُشْرِق النُّورِ مِنْ جَبِينُك صُبْحًا فَيَجِيل النَّهَارِ وَرَدًّا وَفَتَحَا

وَالدُّعَاء الْحَنُون مِنْك كَيْسَلك هزني فِي رِضَاك هَزًّا قَوِيًّا[1]

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن دور الأم الكبير في حياة الطفل وفضلها في رعايته على أسس تربوية سليمة، وما تقدمه من عاطفة وعطاء فياض حيث أن يرسم صورتها المشرقة في عقول الصغار فشبه وجهها السمح البريء بالروضة السندسية، كما حرص على تذكير الأبناء بفضلها وإخلاصها وسهرها على راحة أبنائها وما تتحمله في سبيلهم في قوله (كم تقلبت فوق شوك سهاد)، (لن أجازيك لو بذلت حياتي)

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص22

وتحدث الشاعر كذلك عن دور الأب ومنزلته في الأسرة فهو مثال للقدوة والقوة والرعاية والأمل والكفاح والتحدي، كما أنه المرشد الناصح والرفيق لأبنائه وهو من يتعب لراحتهم. ويقول الشاعر على لسان طفل في قصيدة " أبتي" داعيا الله أن يحفظ أباه :

أَبَتَاهُ يابدرا أَطَلَّ أَبَتَاهُ أَنْتَ لِي الْأَمَلُ
فِي سَيْرَتِي أَنْتَ الْمِثْلُ أَنْتَ الْوَقَارُ الْمُكْتَمِلُ
كَمْ ذَا تَعِبَتْ لِرَاحَتُي كَمْ ذَا سهرت لِنَوْمَتَي
كَمْ ذَا مَرِضَتْ لِعَلَّتُي يَحْمِيكَ رَبِّيٌّ مِنْ عِلَلٍ
فِي نَظَرَتِي أَنْتَ الطَّرِيقُ فِي خَطْوَتِي أَنْتَ الرَّفيقُ
فِي شِدَّتِي أَنْتَ الشَّفُوقُ رَحِمَاكَ رَبِّيٌّ أَنَّ أَظِلُّ[1]

حث الشاعر من خلال هاتين الأنشودتين (أمي ، أبتي) الأطفال على احترام الوالدين وطاعتهما، فهما البذرتين الأساسيتين لبناء أسرة متماسكة، تساهم في تأطير وتوجيه أبنائها وهذا يتحقق بتقديمهم للنصائح والإرشادات، كما أنه استطاع من خلال هاتين الأنشودتين تكريم الوالدين وتقدير مشقتهما في سبيل راحة الأبناء. وانطلاقا من هذا يمكن القول، بأن الشاعر نجح في رسم صورة رائعة لأسرة مثالية يسودها الحب والوئام، و يمشي في أرجاء بيتها الفرح والألفة والانسجام، حيث تحدث عن الأخوة التي ترمز للسند والوفاء والمحبة وخصها بأنشودة عنونها ب" تهنئة أمينة بأختها صفية " وفيها يتطرق الشاعر إلى طريقة تعامل الأخ الكبير مع أخيه الصغير خاصة المولود الجديد حتى ينزع تلك الغيرة من قلوبهم فيقول :

إِنَّ أَحْلَى لَحْظَاتِ الْعَيْشِ إِينَاسَا لَدَيْهُ
سَاعَةَ أَخِلْوٌ إِلَى بِنْتِي فِي دُنْيَا هَنِيَّةِ

[1] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية(قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان) ،ص15.

فَابْتِسَامٌ مِنْ أَمينَةٍ وَبُكَاءٍ مِنْ صَفِيَّةٍ
كُلُّهُ يَحْلُوُ عَلَى سُمْعِيٍّ وَيُنْدِي شِفْتِيُّهُ
حِينَ ضَجَّتْ فَاضٍ فِي الْبَيْتِ شُعَاعَاتٍ صَبِيَّةٍ
وَرَعَى الْمَهْدُ مُلَاَّكٌ، وَهَدَيَا قُدُسِيَّهُ
اِنْحَنَتْ تَلَثُّمُهَا أُخْتٌ بِقِبَلَاتٍ نَدِيَّةٍ[1]

- **المدرسة :**

يعتبر مضمون المدرسة من أكثر المضامين انتشارا في المتون الشعرية الموجهة للأطفال، فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد الأسرة من حيث كونها المؤسسة الاجتماعية التي ينتقل إليها الطفل من أسرته « هذا الانتقال التي تؤمل فيه الأسرة كل تقدم ونمو في شخصية الطفل وبخاصة في الجوانب المعرفية والعقلية والوجدانية التي قد تسهم فيها الأسرة، ولكن بشكل محدود»[2] ذلك لأن الأطفال يقضون أغلب مراحل طفولتهم في تلقي صنوف التربية وألوانا من التعليم.

ركز الشاعر محمد ناصر على أهم فترة يعيشها الطفل في حياته وهي فترة المدرسة لأنها تساهم إسهاما فعالا في عملية التنشئة الاجتماعية « يهتم الشعراء بالحديث عن دور المدرسة في تنشئة الطفل وتعليمه ويسعون إلى تدعيم علاقة الطفل بالمدرسة و تأكيد ارتباطه بها و تعلقه بها باعتبارها بيته الثاني الذي قضى فيه شطر غير قليل من عمره ويلفتون نظر الطفل إلى الاهتمام بنظافة ملبسه وطاعة معلمه وأداء واجباته و احترام زملائه ويهتمون بأن

[1] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية(قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان) ، ص 40
[2] سمير عبد الوهاب أحمد ، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية) ، ص 224

يكون الخطاب على لسان التلميذ »[1] و على هذا النحو نجد " محمد ناصر" له أنشودة سماها "بمدرستي" ويقول فيها :

الصُّبْحُ أَعَانَقَ نَسَمَتُهُ وَالزَّهْرُ أُحَاكِي بِسِمَتِهِ
وَالطَّيْرَ أَقَلَّدَ رَقَّتُهُ شَوْقًا لِزُلَالَكَ مُدَرِّسَتَي
أَتَلَقَّى جَرَسُكَ فِي أُذْنِي عَذْبًا يَهْتَزُّ لَهُ بَدَنِيٌّ
أَتَشْرَبُ فِيهِ نَدًّا وَطَنِيٌّ فَأُلَبِّي جَرَسَكَ مُدَرِّسَتَي
كَالْنَّحْلَةِ أَعَدُوٌّ فِي الطَّلَبِ أَمْتَصُّ رَحِيقِيًّ فِي الْكُتُبِ
خَلْقِيٌّ فِي الدَّرْسِ وَفِي اللُّعَبِ عَسَلٌ مِنْ زَهْرِكَ مُدَرِّسَتِي
بِضَمِيرِيِّ صَوْتِ مُعَلِّمَتِي أَعْتَزُّ بِهَا فَلَهَا ثِقَتُي
كالأم تُرَاعِي تَرْبِيَتُي فَلَهَا حُبِّيٌّ وَلِمَدْرَسَتُي[2]

أشار الشاعر في هذه الأنشودة إلى فضل المدرسة في تربية وتعليم الصغار ويفتخر بالمعلمة التي شبهها بالأم في عطفها وحبها ويوصيهم بمنحها الحب والاحترام.

د- موضوع الطبيعة :

تجمع بين الطفل والطبيعة علاقة متينة ومتأصلة فهم ينجذبون بالفطرة إلى مناظرها الخلابة، لذا اهتم الخطاب الشعري الموجه للطفل بتقديم أجمل مشاهد الطبيعة بكل ما تحتويه من مظاهر وأسرار كونية تشد انتباه الطفل وتستميله للتغني بجمالها الفاتن، فالطبيعة مصدر مهم للإبداع الفني ألهم الكثير من الشعراء وفجروا قرائحهم، كما أنها موضوع ممتع في شعر الأطفال لأنه يوجه عقولهم وأفئدتهم للتدبر والتمعن في خلق الله، والشاعر " محمد

[1] فوزي عيسي ، أدب الأطفال ، ص 23

[2] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية، ص24

ناصر" من الشعراء الذين أدركوا « أهمية التفات الطفل إلى مظاهر الطبيعة في بلاده لتعميق إحساسه بالانتماء إلى الوطن والارتباط بالأرض وسعيا إلى تنمية إحساسه بالجمال والفن، فالطبيعة لوحات فنية جميلة تشهد بقدرة الخالق المبدع المصور، وكثيرا ما يمزج الخطاب بين جمال الطبيعة وقدرة الخالق»[1]

ومن قصائده الشعرية التي تغنى فيها بجمال بلاده الجزائر وخاصة الطبيعة الصحراوية نجد : " شجرتي الطبية "، " سمري البريء "، " بين النخيل"

- **النبات :**

يصف الشاعر جمال الطبيعة الصامتة والحية وهو يختفي بالورود و أشجار النخيل التي تزيّن الطبيعة الصحراوية، مستذكرا طفولته التي قضاها بين أحضانها وخصَّ صحراؤنا الشاسعة بأنشودتين تغنى فيهما بالواحة وجمالها الساحر، ويهدف الشاعر من خلال إلى تنمية الحس الجمالي لدى الأطفال والزيادة من رهافة ودقة شعورهم. فيقول في أنشودة " بين النخيل"

بَيْنَ النَّخِيلِ فَوْقَ الخميل، وَالْوَرْدَ يَمِيلُ، مَعَ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ

حَيْثُ الطَّبِيعَةِ زَاهِيَةَ وَدِيعَةٍ

فَالْوَرْدَ يَبْسِمُ ياطير رَنَّمَ

وَالزَّهْرَ يُهْدِي الشُّدَّى بَيْنَ النَّخِيلِ

لُحْنَ الْجَدَاوِلَ رَقْصَ السَّنَابِلِ

مَا بَيْنَ الْمَرَجِ الْأَخْضَرِ وَالْقَمْحِ الزَّاهِي الْأَسْمَرِ

وَالْمَاءَ يُعْلِي الْخَرِيرُ بَيْنَ النَّخِيلِ

[1] فوزي عيسى ، أدب الأطفال (الشعر – مسرح الطفل – القصة) ص20

فِي لَجْنَةِ الصَّمْتِ الْبَدِيعِ عَلَى الْمَنَابِعِ وَالظِّلَالِ
بَيْنَ السَّنَابِلِ وَالْكُرُومِ، وَرَقَةَ الْمَاءِ الزُّلَالَ
يُحَيِّ أَدِيبُ شَارِدُ لَا يَشْتَهِي غَيْرُ الْخَيَالِ [1]

كذلك نظم الشاعر في هذا النحو قصيدة " شجرتي الطيبة " ويقصد بها النخلة، يذكر فيها فوائد هذه الشجرة المباركة، التي كانت تلهمه بنظم الشعر في المساء حيث يقول :

فرعاء ياجميلة ياجنتي الظِّلِّيلَةَ
جُذُورَكَ الْقُوِّيَّةَ فِي مُهْجَتِي أَصيلَةً
هَوَاكَ لَسْتَ أَرضًى بِهِ هَوَى بديلَا
جِدِي الَّذِي رِبَاكَ مِنْ عُمَرِهِ أَعْطَاكَ
مِنْ عُرْفِ مُطَهَّرِ فِي الْحُرِّ كَمْ رَوَاكَ
حَيَاتَهُ لَمَّا تُزِلْ كَالْدُّرِّ فِي ثَرَاكَ
مَلَأَتْ فِي صَبَايَا يَدِي بالهديا[2]

- **الحيوان:**

الحديث عن الحيوان من الأمور المحبة عند الأطفال لأنهم يستمتعون بقراءتها ومشاهدتها، فقدم الشاعر " محمد ناصر" نموذجا يصف فيه حيوان الثعلب والديك في قالب قصصي شعرى تعليمي تربوي هادف يبين فيه حيلة و خبث الثعلب، وغرور الديك الذي أدى به الهاوية فيقول الشاعر في قصيدة " الديك والثعلب " :

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 28
[2] المصدر نفسه، ص 18

يُحْكَى لَنَا فِي الْأَدَبِ الْقَدِيمِ حِكَايَةً عَنْ ثَعْلَبٍ لَئِيمِ
أَتَى حَظِيرَةُ الدَّجَاجِ صَائِدًا فَوَجْدَ الدِّيكِ بِالْبَابِ حَائِدَا
فَاِحْتَالَ ثُمَّ حِيلَةُ حَكِيمَةُ لِيَأْخُذُ الدِّيكُ لَهُ غَنِيمَةٌ
فَعَالٍ عَمِّ صَبَاحَا أَيِّهَا الْأَمِيرَ يَحُفُّكَ الْوَقَارُ وَالسُّرُورُ
بِثَوْبِكَ الْأَخَّاذِ بِالْأَلْوَانِ وَتَاجِكَ الْبُرَاقَ كَالْسُّلْطَانِ
إِنْ كَنَّتْ فِي الْغِنَاءِ مِثْلُ رِيشِكَ خَرَّ الدَّجَاجُ كُلَّهُ لِعَرَّشَكَ[1]

يتضح لنا من خلال النماذج السابقة، أن الشاعر " محمد ناصر" تمكن بموهبته وتجربته الشعرية الوصول إلى عقول الصغار وأحاسيسهم، وذلك عبر ما عرضه لهم من شعر يستمعون به ويطربون له، فجاء بقصائد وأناشيد ألفاظها سهلة ومعانيها واضحة خالية من كل تعقيد وتكلف، قريبة من مستوى إدراك الطفل عبَّر من خلالها عن محيط الطفل الأسري والاجتماعي والطبيعي، كما تناول في ديوانه " البراعم الندية " أهم القضايا التي تخص الطفل، فكان شعره عبارة عن منهاج يسير عليه الطفل، مستعينا بإرشاداته التربوية والتعليمية والدينية التي تحفز النشء الجديد على الجد والاجتهاد، متمنيين لبلدهم الجزائر كل التقدم والعلو والازدهار فالأطفال هم شباب الغد.

2/الخصائص الفنية في ديوان البراعم الندية :

2-1-جمالية اللغة الشعرية

يعتبر الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فهو بحاجه إلى الاتصال والتواصل مع غيره من الناس وتعبير عن أفكاره وهذا لا يتم إلا بواسطة اللغة التي تعد خاصية إنسانية لها أهمية كبيره كمكون بنائي في حياه الأطفال.« تعد اللغة أعظم هبة وهبها الله عز وجل الإنسان

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص42

بواسطتها يتبادل الحديث والأفكار مع المحيطين به من أفراد مجتمعه، و باللغة يقضي موظف حوائجه، ويحل مشاكله، ويتلقى تراث أمته، ويعبر عن نفسه وأفكاره وانفعالاته، كما أنها وسيلة الأولى لتحصيل المعرفة. توسيع الخبرات حياته وكشف المظاهر المختلفة في الوجود ».[1]

فالكتابة الشعرية الموجهة للطفل لابد لها من ركائز وقواعد تبنى عليها فهي ليست بالأمر السهل بل يجب على المتصدر لهذه الساحة «... أن يكون طفلا يعيش عالم الطفولة بسذاجته وبراءته...، وكما يختار الفكرة البسيطة ذات الأثر العميق في نفس الطفل، يجب أن يختار اللفظ الثاني ويعبر عن الفكرة أحسن تعبير في الآن نفسه » [2]

ولذلك يجب أن تكون لغة النص واضحة وسهلة، وان تضيف إلى حصيلة الطفل اللغوية إما مفردات جديدة وإما فهمها جديد المفردات تكون غامضة لديه بالإضافة إلى قربها إلى ما عنده من مفردات لغويه. كما يجب أن تراعي في الكتابة العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية، وعلامة الوقف الصحيحة، مثل النقطة والفاصلة والنقطتين وعلامة الاستفهام والتعجب وغيرها.

أما القصائد التي تطرق إليها الشاعر محمد صالح ناصر فقد خصص لكل واحده منها معجم شعريا خاص بها، تتفرد فيه مجموعة من التراكيب والألفاظ الخادمة للموضوع.« جنح إلى اللغة السهلة الواضحة في الألفاظ والمعاني سعيا إلى وصول الفكرة والمضمون إلى فهم

[1] سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال، قراءات نظريه ونماذج تطبيقية، ص284

[2] عايدة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، دراسة منشورات الجزائر عاصمة الثقافة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م ، ص98

الأطفال وإدراكهم، وقد سعت اللغة إلى هذا الوضوح باستخدام الألفاظ المتداولة المألوفة واينار التراكيب اللغوية البسيطة »[1]

لقد وظف الشعر في بعض قصائد أفعال الأمر والمضارع الدال على الحركة من قصائده: تعال إلى هذه القران– الهي– براعم القران

افعال الأمر : (ثبت– دعوتك– فاسمعني– لب– اتبعني)

أفعال المضارع : (افتح– تدنوا– تدميني–تملأ–تعاليت–تولاني).

الأسلوب الخبري: في قصيدة " الهي"

–قد تعاليت بعطفك وقهرك

في قصيدة " عقيدتي "

إنَّ الصحة في الأمواه

الأسلوب الإنشائي: الاستفهام النداء.

الاستفهام:

هل تلتقون على قافية ؟

–يا ملك الملوك يا فخر الزمن؟

النداء:

يا البدر سما

[1] فوزي عيسى،أدب الأطفال، ص 76

أسلوب الشرط في قصيده البرعم الندي :

فلو استطيع أفتديك بنفسي وأحميك داخل وجدانيه قيمه التضحيات التي يقدمها الوالد من اجل ابنته وانتقل بعدها إلى البيت الذي يليه بحرف العطف. وكم رحت في خلوتي سابحا على أبحر الشعر في زاوية،للربط بين مظاهر حبه وخشيته أثناء مداعبه ابنته (صوتك– حلمي– يا غالية، ملاكا، قبلاتك، العذبة) .

الحقول الدلالية:

مفهومها:

الحقل الدلالي هو الذي يتكون من مجموعه من الألفاظ والمعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود قواسم مشتركه بينها، لان الكلمة تتضح استخداماتها في مجالها وتكتب معناها في إطار علاقاتها بالكلمات الأخرى فهي تشكل حيزا لغويا لمجموعه من الكلمات التي تدور في فلك معنى عام يضمنها.

تميز الحقول الدلالية مجموعة من الكلمات والمعاني المتشابهة التي تندرج تحت لفظ واحد يجمعها وقد عرف ايلمان ullman قوله « هو قطاع متكامل من المادة اللغوية ويعبر عن مجال معين من الخبرة » [1]

ولعله الهدف من الحقول الدلالية «هو جمع كل الكلمات التي تحصد حقلا معينا وكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام ».[2]

أهم الحقول الدلالية الواردة:

[1] احمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط5 ، د.ت، ص79

[2] المرجع نفسه، ص80

سيكون تطبيق الحقول الدلالية على ديوان البراعم الندية لمحمد صالح ناصر حيث أن الحقول والعلاقات الدلالية تعد من بين أهم الركائز التي اعتمد عليها في كتابة.

أولا: حقل الألفاظ الدالة على الدين:

تجسد هذا الحق في مجموعه من الكلمات تمثلت في الآتي:(القران- عدن- الفجر- ربي- الإيمان- فجرك- الكون- الهي- هداني- نور فجرك- الدنيا- الله- شهر الإحسان- الخالق- محمد- آياته- يا رب- من شر الوسواس- رسول الله- دين الله- سلام الله- تأديب الله- نور- التقي والصلاح- انشراح- الهدى- الفلاح- المحسن- الشفاعة- رب الله- تقوى الله- ثواب المحسن- جينان الخلد- الخير- خليلي في الدنيا القران-كلام الله- الحسنى- سبح سبح واستغفر- الصبر- الضراء- العون بإذن الله- هداك محمد ووعد الله- جنان الإيمان- ربنا- مؤمنين- مطهرون- نموت مسلمين- الوحي- براية القران- الصبر واليقين- براعم القران- رضاؤنا- الرحمان- جنه الرضوان).

ثانيا: حقل الألفاظ الدالة على الأسرة:

قصيدة أمي: (أبتاه- أنت الوقار- أنت المثل- كم ذا تعبت لراحتي- في خطواتي أنت الرفيق- في شدتي أنت الشفوق).

قصيدة أمي « حنان الأم » (وجهك السمح روضه سندسية- الحب والحنان -ظهرا ونورا- بابتسام الرضا ملأت حياتي- زرعت الورود في خطواتي- يشرق النور من جبينك- صبحا- الدعاء الحنون منك كسلك- أنت حولت بيننا بحنانك روضه- عطرها صفاء جناتك- لك حبي ودعوتي في صلاتي- « جنة الخلد في ثرى الأمهات »)

قصيدة البرعم الندي:(خلوتي- حضن أمك- السعادة- يابنتي الغالية- قبلاتك العذبة- الحانية- فصوتك أحلى من ناي- تمرضين فيعتل نفسي).

ثالثا: حقل الألفاظ الدالة المدرسة:

مدرستي:(جرسك في أذني- نداء وطني -فألبي- جرسك مدرستي- الطلب المتصدر حيقي في الكتب-خلقي في الدرس- بضميري صوت معلمتي- فلها حبي ولمدرستي- بنور العلم تضيء -عدي يا وطني- ويضيء الأفق شتى علمي- فارد الدين لمدرستي)

رابعا: حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة:

حقل الطبيعة : (جنتي الظليلة- جذورك القوية- ارضي- جنتي- شجرتي الطيبة-قويه البنيان).

قصيده سمري البري: (سحر السمر- الزهر- قمر- الشجر- الليال- الجمال- النسيم- الهوى- الزهر- الصحاري- للزهور).

قصيده بين النخيل : (النخيل- الورد- النسيم- العليل- الطبيعة- الزهر- لحن الجداول- السنابل- المرج الأخضر- القمح الزاهي الأسمر- الماء يعلي الخرير- الظلال- الكروم- الليل- البدر)

خامسا : حقل الألفاظ الدالة على الوطن:

قصيدة علمي : (يا رمز السيادة والشمم-خفقة لك يا علم- نفديك بالروح النفيس- فاسلم على ارض الجزائر يا علم- روح الجزائر- في سيجك الخافق- دم الشهيد- نفديك يا رمز السيادة يا علم- علوت- ترقص للنشيد- افدي اخضرارك فهو رمز مسيرتي- أحمي احمرارك فهو يعني ثورتي-هلالك الوضاء- رمز عروبتي- النجمة العلياء)

قصيدة عهدي: (خفقة شعب- هوى وطني- سر في دمائي- في الحرب أغدو الحسام- حب بلادي- بدمي- وفؤادي- جهادي- رمز الشمم-كنز جدودي- عهد الشهيد- افدي دمًا- نُضَمِّخُه بدماء الشَّمَم).

2-2-جمالية الصورة الشعرية

1) الصورة الشعرية :

والصورة مصطلح اهتم به النقاد المحدثون بشكل كبير، وركزوا عليه كثيرا لأنها تعد عمودا أساسيا وركيزة مهمة في العمل الأدبي والفني، فمن خلال الصورة يستطيع الشاعر أن يعبر عن مشاعره وخواطره، وأن يصور الحياة بما فيها من أحداث وتفاصيل. والصورة الشعرية هي " الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة كاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة، وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني ".[1] أي أنها تآلف وتناسق لغوي مكون من ألفاظ وعبارات تمتزج فيها ألوان متعددة من التعبيرات والرسوم البيانية والإيقاعات الموسيقية، حيث تتداخل في تكوين الصورة عناصر البيان والبديع لتشكل معا لوحة فنية متكاملة والشاعر المبدع هو الذي يتمكن من تجسيد الصورة وتصويرها بشكل حي وفعال، فالصورة الشعرية الناجحة هي التي يتمكن صاحبها من صوغها وتشكيلها بألفاظ موحية وعبارات بليغة.

تعد الصورة الشعرية من أبرز العناصر والمقاييس التي تمنح للأسلوب الأدبي قوة وفعالية لان " الصورة وحدها هي التي يمكن أن تعطي للأسلوب لونا من الخلود " [2]، وتكمن

[1] عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في شعر المعاصر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر ، 1978، ص391

[2] صلاح خضر،علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 323

قوة الصورة الشعرية وفعاليتها في التأثير الإيحائي من خلال جمالية الخطاب والأسلوب حيث يترك ذالك الخطاب أثرا نفسيا وانطباعا ايجابيا لدى المتلقي، ويحدث لديه متعة نفسية وذهنية. فالصورة الشعرية الناجحة هي التي تتمتع بجمالية خاصة في الألفاظ والتراكيب والإيقاعات، مما يجعلها قادرة في التأثير على المتلقي وإيصال المعاني والمشاعر إليه بطريقة ممتعة ومؤثرة.

ومن النقاد المحدثين نجد عز الدين إسماعيل الذي يقول : « الصورة تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان، أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع »[1].

2-الصورة الشعرية في أدب الطفل :

ومن الجدير بالذكر أن الصورة الشعرية في شعر الأطفال تتمتع بأهمية كبيرة، حيث أنها الوسيلة الفاعلة لنقل المعاني والمشاعر للأطفال بطريقة مشوقة وجذابة، وتتسم الصورة الشعرية في أدب الأطفال بالبساطة والوضوح، كما تعتمد على الحواس والخيال لتتناسب مع عالم الطفل المليء بالمتعة واللعب، كما تستعين هنا بالألوان والحركة والإيقاعات الموسيقية الممتعة لجذب انتباه هذه الفئة والتفاعل معهم.

إن شعر الأطفال له خصوصيته وطريقته في إيصال المعاني والمشاعر للصغار، يجب مراعاة طبيعة وقدرات الأطفال عند كتابة الشعر الموجه لهم وبالتالي « فلكي يتذوق الطفل الشعر لابد أن يحيا جو الخيرات الخيالية التي يوحي بها، لابد من انتقال الطفل إلى الحالة المزاجية التي كانت مسيطرة على حواس الشاعر وقت ولادة القصيدة»[2]

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، ط3، بيروت ص12

[2] ينظر : حسن شحاتة ، أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، دار المصرية اللبنانية ، مزيزة ومنقحة ،ص 22

هذا النوع من الشعر يختلف عن شعر الكبار في أسلوبه ومضامينه وأهدافه ويسعى الشاعر فيه إلى تحقيق غايات تربوية وتعليمية بالإضافة إلى الجانب الترفيهي، لذا " فهو يتوسل بهذه الوسيلة التي تفجر المخيلة وتهذب الذوق وترفيه وتزود الأطفال بقدرات تعبيرية وأساليب إبداعية "[1] ، إذن فالشاعر الناجح في مجال أدب الأطفال هو من يستطيع توظيف أدواته الفنية بما يتناسب مع قدرات الصغار وهكذا تبرز قيمة الصورة الشعرية في شعر الأطفال كوسيلة فعالة لإيصال المعاني والمشاعر.

شعر الأطفال يتميز باستخدام الصور والاستعارات البسيطة والمألوفة لدى الأطفال مما يسهل عليهم فهم المعاني وتخيل المشاهد التي يصفها الشاعر.كما أن استخدام التشبيهات والاستعارات يجعل المعلومات والمضامين أكثر تأثيرا في نفس الطفل وأسهل استعابا لديه. وبالتالي فان الصورة الشعرية تلعب دورا مهما في إيصال المعاني والقيم والمفاهيم للأطفال بطريقة فنية جميلة تناسب عالمهم الخيالي وتنمي ملكاتهم الإبداعية.

3-أنواع الصورة الشعرية :

أولا : مفهوم الصورة التشبيهية :

يعد التشبيه من أقدم الأركان علم البيان وأكثرها استخداما في كلام العرب إذ اعتمد عليه الشعراء بشكل كبير في صياغة قصائدهم وإبراز معانيها. فالتشبيه يتيح للشاعر تصوير مشاهدة خيالية وتجسيد المعنى المجرد في قالب حسي ملموس، من خلال ربط المعنى المراد توضيحه بصورة ذهنية مألوفة وبذالك يسهل التشبيه على المتلقي فهم المعنى وتقبله، فهو اقرب إلى خياله ووجدانه. لهذا تعد الصورة التشبيهية من أروع أدوات الشعراء في إيصال معانيهم، إذ تجعلها أكثر تأثيرا وامتاعاً.

[1] خروفة براك، شعر الأطفال والفتيان في الجزائر ، ص 265

أ-مفهوم التشبيه :

لغة :

جاء في لسان العرب " الشِّبهُ، والشَّبه والشبيهُ، أشبه الشيءُ الشيءَ إذا ماثله وتشابه الشيئان وإشتبها : أي أشبه كل واحد صاحب، وهو التمثيل "[1].

عرفت ديزيرد سقال ذالك بقولها : " هو المماثلة والمحكاة، وهو مصدر من الفعل شبه، يقل : شبَّهَ هذا بهذا تشبيها "[2].

يلاحظ من خلال المفهومين عدم التمييز بين المحكاة والتمثيل والتشبيه، واعتبار هذه المصطلحات الثلاثة شيئا واحدا فالمحكاة والتشبيه تستخدم كمردفات تتداخل معانيها وتصب في نفس المعنى، إذا إن المحكاة (والتمثيل والتشبيه)، تعني تقليد شيء ما ومحاولة مطابقته، والتمثيل هو تمثيل الشيء بمثال يوضحه، والتشبيه هو تشبيه الشيء بآخر للتعبير عن صفة مشتركة بينهما. لذالك فان هذه المفاهيم الثلاثة متداخلة وينظر إليها على أنها مترادفة، تؤدي كلها وظيفة التقريب والتوضيح للمعنى من خلال المماثلة والمقارنة.

خالف الكاتب عبد الحميد قط الاتجاه السائد في عدم التمييز بين التمثيل والتشبيه حيث رأى أن : " التشبيه أعم من التمثيل، بمعنى أن كل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيل وهذا يعني أن التشبيه ضرب مخصوص من التشبيه"[3] هو أسلوب واضح وبسيط لا يحتاج إلى تعمق فهمه وتغيير معناه.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار الأحياء العربي، بيروت، ط3، 1999، ص23

[2] ديزرة سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي ، بيروت، ط1، 1997، ص147.

[3] عبد الحميد قط، دراسات في النقد والبلاغة، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1980، ص131

اصطلاحا :

يعطي حفني ناصف وزملاؤه مفهوما بسيطا للتشبيه إذ يرون أن التشبيه هو إلحاق أمر بأمر آخر في معنى مشترك بينهما مبرزا أقسامه وبالتالي يقول : " التشبيه إلحاق أمر بأمر في وصف أداة لغرض، والأمر الأول يسمى : المشبه، والثاني : المشبه به، والوصف، وجه الشبه، والأداة : الكاف أو نحوها " [1]، فقد قدم هؤلاء تعريفات بسيطة وشاملة للتشبيه وأنواعه الأربعة المشهورة عند أغلب أهل الأدب فأكدوا أن الأمر بين الذين يتم ألحقهما يبعضهما في التشبيه، يجب أن يشترك في وصف أو صفة معينة تسمى وجه الشبه، بمعنى أن الإلحاق بين الطرفين لا يكون عشوائيا بل يتم باستخدام أداة من أدوات التشبيه، إما أن تكون الكاف أو احد الأدوات الأخرى مثل : " كان " أو " مثل " ونحو ذالك.

ومن بين التعريفات البارزة للتمثيل نجد تعريف الناقد الأدبي ابن رشيد القيرواني الذي خصص له مساحة واسعة في كتابه " العمدة " حيث فصل القول في تحديد ماهية وشرح خصائصه بشك مستفيض في باب كامل إذا فقال : " التشبيه صفة الشيء بما يقاربه، ويشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع الجهات لأنه لون شبه مناسبة كلية لكان أباه "[2] ، إذا فإن التمثيل يختلف عن التشبيه في أنه لا يقتصر على مجرد المقارنة بين الشيئين من جانب أو أكثر بل يتعداه إلى رسم صورة مجازية كاملة تحمل في طياتها معنى رمزيا أو فكرة مجردة، فالتمثيل يرتكز على استحضار مشهدا أو قصة لتجسيد المعنى وإيصاله بطريقة مقنعة، فبينما التشبيه بالإشارة إلى أوجه الشبه بين الأشياء المادية يسعى التمثيل إلى تصوير حقيقة معنوية.

---

[1] حقي ناصف وآخرون ، دروس البلاغة ، مكتبة الأهل الاش، الكويت، 2004، ط1، 2004، ص 105

[2] ابن رشيد القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح : محي الدين عبد الحميد، دار الجبل ، بيروت، ط 5 ، ج1 ، 1986، ص 286

نموذج تطبيقي :

الصورة التشبيهية في ديوان " البراعم الندية " لمحمد ناصر تعتبر من ابرز أدواته الشعرية حيث تنقل تجاربه الشعرية إلى قلوب الأطفال وتغمرها بالدفء والحيوية، تسهم هذه الصورة في إثراء النص وإيجاد توازن بين المفردات المتناقضة، عند قراءة الديوان نجد أن الصورة التشبهية تلعب دورا مركزيا في تقديم القصائد بشكل ملموس ومعبر.

الصورة الأولى : في القصيدة التي عنونها ب" إلهي " يقول :

أَفْتَحْ الْعَيْنِ عَلَى أَفَيَاء نُورُك وَأَغْذي الصَّدْرُ مِنْ هِبَاتِ فَجَرَك .[1]

في هذا السياق، يتم مقارنة فتح العين بإشعال النور، مما يرمز إلى إدراك الوعي الذي يأتي بفضل الله وارشادته، هذه الصورة تعبر عن الإيمان والرغبة في الاقتراب من الله للحصول على الهداية والضوء في الحياة، وبالتالي البيت يعبر عن الرغبة في الاقتراب من الله والسعي للحصول على الإرشاد والهداية، مثلما يحتاج الإنسان إلى الضوء ليرى الطريق بوضوح هذه الصورة تضفي عمقا وتعمقا على النص الشعري معبرا على العلاقة الروحية بين الإنسان وخالقه.

الصورة الثانية : في القصيدة التي عنوانها " تعال إلى هدي القران " يقول :

فَأَنْتَ الْفَجْر لِامْتِنَا فَقُلْ يَارَبي أَوْزَعْنَي .[2]

في هذا السياق يتم مقارنة الله بالفجر، حيث يعتبر الفجر نهاية الليل وبداية النهار، وهو رمز للأمن والنور، بالمثل الله يعتبر مصدر الهداية والضوء للأمة، مما يجعل الفجر مجرا لله الذي يوفر الإرشاد والنور للمؤمنين، هذه الصورة التشبيهية تسلط الضوء على

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، مكتبة الريام، دار البيضاء، الجزائر، 2006، ص 04

[2] المصدر نفسه، ص6.

الدور الرئيسي للإيمان والهداية في حياة الفرد والمجتمع، معبرة عن الرغبة في الاقتراب من الله وطلب الإرشاد والثبات في الإيمان.

الصورة الثالثة : في القصيدة " كتابي" يقول :

بِهِ الْأُخْرَى بِهِ الدُّنْيَا هُوَ السَّلْوَى هُوَ الْمَحْيَا .[1]

في هذا البيت، يتم تشبيه القرآن بالسلوى والمحيا، حيث يعتبر السلوى ما يريح القلب ويهدي النفس، بينما المحيا هو مصدر الحياة والنشاط بالمثل يعتبر القرآن مصدر الراحة الروحية والهدوء، وهو ما يمنح الحياة للقلوب والنفوس. هذه الصورة التشبيهية تسلط الضوء على القيمة والأهمية العظيمة للقرآن في الحياة للمؤمنين حيث يوفر الهدوء والراحة النفسية ويمنح الحياة للقلب والروح.

ب-الصورة الاستعارية :

كون الاستعارة نوعا من أنواع التشبيه، جعل النقاد البلاغة المعاصرين يرون أن" استخدامهم كلمة في غير معناها الحقيقي، لعلاقة مشابهة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة تمنع إرادة المعنى الحقيقي "[2] إذا الاستعارة تعد مجازا لغويا يلجا إليه للانزياح عن المألوف، أي الخروج عن استعمال اللغة العادية بعيدا عن دلالتها الحرفية ، ويتم ذلك من خلال حذف أداة التشبيه ووجه الشبه، حيث" تجوز في مستوى العبارة أو التركيب بان يخلق المتكلم علاقات توزيع وعلاقات تبادل جديدة بين وحدات اللغة بفعل عدو له عن النمط المعهود في التركيب". [3] وبهذا المفهوم تعد الاستعارة من مصادر إثراء اللغة، حيث تنزاح الكلمة عن

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، مكتبة الريام، دار البيضاء، الجزائر، 2006، ، ص08

[2] بكري الشيخ أمين، البلاغة في ثوبها الجديد، دار الملايين، بيروت، ط1، 1984، ج2، ص112

[3] الأزهر زناد، دروس في البلاغة، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992 ص61

معناها المعجمي المألوف إلى دلالات تحمل استعمالات استعارية متنوعة، فهي شكل من أشكال خروج على المألوف نحو توظيفات مجازية تثير المتلقي .

مفهوم الاستعارة :

لغة :

يعرفها الأزهر زناد بأنها هي" أن يأخذ شخص شيئا ما من شخص آخر يستعمله مرة ثم يرجعه إليه ".[1] وهي تعني اخذ الشيء مؤقتا من شخص آخر واستعماله ثم إعادته إليه بعد الانتهاء كما حدد في تعريفها كل من علي جميل سلوم وحسن نور الدين بقولهما " أعرت الشيء أعيره إعارة وعارة، واستعمال المال إذا طلبه عارية ".[2] أي أن الاستعارة مشتقة من الإعارة، أي استخدام لفظ في غير موضعه الحقيقي لفترة محددة. وهو نفس المفهوم الذي تبناه عبد العزيز عتيق حيث ربط الاستعارة بطلب الحصول على شيء، ولكن الإعارة تكون من شخص معروف وبينهما ثقة متبادلة فيقول " هي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة احدهما من الآخر شيئا، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه، فلا يستعير احدهما من الآخر شيئا"[3] ، ومن ثم، فان الاستعارة هي علاقة بين طرفين يجمعهما رابط من الثقة والاحترام المتبادلين، مما يسهل عمليه التبادل الأشياء فيما بينهما على سبيل المنفعة المؤقتة.

اصطلاحا:

---

[1] الأزهر الزناد ، دروس البلاغة العربية، ص59

[2] علي جميل سلوم وحسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990، ص 139

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية(علم البيان)، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1985، ص361

الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني: " أن تريد تشبه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه "[1]

فالاستعارة هي نوع من التشبيه البليغ، حيث يحذف منها احد الطرفي التشبيه ووجه الشبه وأداته ، فتستعمل الكلمة في غير معناها الحقيقي، وهي تندرج تحت باب المجاز اللغوي، الذي يتضمن استخدام الألفاظ في غير معانيها الأصلية بهويته صارفة .

والاستعارة من المجاز اللغوي ،« وهي تشبيه حذف احد طرفيه، فعلاقتهما المشابهة دائما وهي قسمان: تصريحية، وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به ومكنية، وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه ».[2]

كما جاء في كتاب مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب " إن الاستعارة جمع بين الشيئين لمعنى مشترك بينهما يكسب بيان احدهما بالآخر، كالتشبيه إلا أن الاستعارة نقل الكلمة بأداته الدالة عليه".[3]

إذا الاستعارة هي امتداد للتشبيه، حيث يتم حذف احد طرفي الشبه وإسناد صفاته للطرف الآخر بشكل مباشر دون استخدام أدوات التشبيه، مما يجعل المعنى أكثر تكثيفا واختصارا.

والاستعارة في شعر الأطفال هي أداه بلاغية رائعة تساعد على جذب انتباههم وإثارة خيالهم الواسع ، فهي تمنح الأشياء البسيطة من حولهم حياة جديدة كأنها تصف الشمس كأنها " قرص ذهبي"، هذه الصورة الشعرية الجميلة تحول العالم إلى مسرح خيالي ممتع، يجعل الطفل يتغمض في عالم الشعر ويستمتع بكل كلمة وصورة تتراقص أمام

[1] عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: أبو فهر محمود ومحمد شاكر ، ص67

[2] ينظر :علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، د.ط، د.ت، ص 77

[3] علي بن حلف الكاتب، مواد البيان، دار البشائر، ط1 ، دمشق، سوريا، 1424هـ/2003 م، ص125

عينيه، الاستعارة هي سحر الكلمات التي تنقل الأطفال إلى رحلة من المتعة والإبداع، وتفتح لهم آفاقا جديدة للتعبير عن أفكارهم وتخيلاتهم بطريقه شائقة وملونة .

نموذج تطبيقي :

المثال الأول: في قصيدة " الهي " يقول :

أَفْتَحْ الْعَيْنَ عَلَى أَفيَاء نُورُك وَأغْذي الصَّدْرَ مِنْ هِبَاتِ فَجَرَك [1]

الصورة في هذا البيت هي الصورة تشخيصية في قول محمد ناصر(افتح العين على افياء نورك) حيث يتم استعارة النور للهدي والإلهام الروحي حيث يمثل النور الإيمان والتوجيه الإلهي الذي ينير القلب والعقل ويوجهها نحو الخير والصلاح في هذا السياق يستخدم النور كمجاز للهدي والإلهام، والنور يمثل الإيمان والتوجيه الإلهي الذي ينير الطريق إذ تستخدم هذه الصورة لتوضيح دور الإلهام والإيمان.

المثال الثاني: في قصيدة "تعالى إلى هدي القرآن " يقول :

فَأَنْتَ الْفَجْرُ لِامْتِنَا فَقُلْ يَارَبي أَوْزَعْنَي [2]

الاستعارة هي" فأنت الفجر لأمتنا" هنا يشبه الشاعر المخاطب بالفجر جديد يبعث الأمل والنور في الأمة بعد ظلمة الليل، الفجر هنا استعارة عن البداية الجديدة، النهضة والانبعاث بعد فترة من ظلام والضياع .

المثال الثالث : في قصيدة " كتابي" يقول :

وَاجْعَلْهُ بِصَدَري إحْسَاسِي وَتَاج الْحِكْمَةِ فِي رَأْسِي .[1]

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص4

[2] المصدر نفسه ، ص6

الاستعارة البارزة هي قوله " تاج الحكمة في راسي " هنا يستعير الشاعر كلمة تاج للدلالة على القرآن الكريم، فالتاج رمز للملكية والسلطان والعظمة، فكأن القرآن تاج الحكمة والهداية الذي يتوج رأس المؤمن ويزيده بأسمى المعاني والقيم. تحمل هذه الاستعارة دلالات عميقة : القرآن سلطان وملك يحكم العقل والقلب فهو أعلى مرجعية للحكمة والموعظة، القرآن عظيم جليل كتاج، مصدر فخر واعتزاز للمؤمن الذي يرتديه على رأسه، فالاستعارة تجمع بين الجوانب العقلية والروحية والجمالية للقرآن الكريم ، مستخدما رمز التاج للإثارة إلى مكانة السامية وقدسية في قلب وعقل المؤمن أنها صورة بليغة تضفي على القرآن هالة من العظمة والجلال .

3-مفهوم الصورة الكنائية :

الكناية هي نوع من أنواع التصوير المجازي الذي يعتبر من أساليب إبداع الصورة الشعرية الرائعة، والكناية تعرف بأنها: " اللفظ الذي نقل من معناه الأصلي واستعمل ليدل على معنى غيره، مناسب له" [2].

التلميح الكنائي يتضمن معنيين احدهما مجازي والآخر حقيقي، ويحدد السياق المعنى المقصود، فالكناية لا تصرح بالمعنى مباشرة بل تستخدم لفظا آخر يومئ إليه ذهنيا، وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي: كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة.

الكناية لغة :

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 08

[2] السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2000، ص 267.

جاء في لسان العرب لابن منظور: " أن تتكلم بشيء وتريد غيره" [1] الكناية هي التعبير عن المعنى المقصود بلفظ آخر غير صريح، حيث يلمح به ويومئ إليه بدلا من التصريح المباشر فهي ترك التصريح بالشيء والإشارة إليه بطريقة غير مباشرة.

وتتضمن الكناية معنين، احدهما حقيقي والآخر مجازي، ويحدد السياق المعنى المرجح.

اصطلاحا :

وعرف عبد القاهر الجرجاني الكناية يقول: " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود قومي به إليه، ويجعله دليلا عليه". [2] فالكناية من فنون البيان البليغة، تقوم على التلميح بالمعنى المقصود عوض التصريح به مباشرة، عبر استخدام معنى آخر يومئ إليه ويكني عنه، فهي تجنح إلى الرمز واللباقة في التعبير، متجنبة المواجهة الصريحة، ما يضفي على الكلام إجازة وشاعرية وتشويق للمتلقي ليستنتج المراء بنفسه .

3-الصورة الكنائية :

يستخدم الشاعر محمد ناصر الكناية كأسلوب بلاغي لإضفاء المزيد من الرقة والجمال على أشعاره الموجهة للأطفال، فبدلا من التعبير المباشر يلجأ إلى اللغة الرمزية والصور الخيالية التي تناسب عقول الصغار وتثير خيالهم .

المثال الأول: في قصيدة " تعالي إلى هدي القران" يقول:

تعالى إلى هدي القرآن تجدد تجاهك في عدنِ [3]

---

[1] ابن منظور لسان العرب، دار صادر للطباعة، ط1 ، مجلد13، ص124

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، مكتبه العصرية، بيروت، 2002، ص66.

[3] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 04

حيث تكني هذه العبارة عن الجنة والنعيم الأبدي المعد للمؤمنين في الآخرة، فكلمة " عدن" هي كناية عن الجنة وما فيها من نعيم دائم لا ينقطع. وقد استخدمت هذه الكناية لإضفاء روح الأمل والتفاؤل على المخاطب، وحثه على التمسك بالإيمان وطاعة الله لينال جزاء الأبرار في الآخرة .

المثال الثاني : في قصيده" كتابي" يقول:

به الآخرى به الدُّنيَا هو السَّلوى هو المحيا[1].

حيث يكني الشاعر بهذا البيت عن القران الكريم بأنه السلوى والمحيا. فكلمة "السلوى" هي كنايه عن القران باعتباره العزاء والمصدر الذي يؤنس المؤمن ويطمئن قلبه عند قراءته وتدبر آياته. أما كلمة " المحيا" فهي كناية عن القرآن بوصفه المنهج والطريقة التي تحيي القلوب والنفوس بتعاليمه السامية. هذه الكناية تضفي روعة وجمال على أسلوب الشاعر، وتعكس عمق تأثره بالقرآن الكريم وإحساسه بدوره المهم في حياه المؤمن.

المثال الثالث : في قصيدة " أبتي" يقول:

أبتاه يابدرا أَطلَّ أبتاه أنت لي الأملْ[2]

حيث يكني الشاعر عن والده بكلمة " بدر" وهي كناية عن الجمال والنور والكمال فالبدر هو القمر في كامل ذروته حيث يكتمل قرص ليلة البدر، وهو رمز للجمال والضياء والإشراق.

فالشاعر هنا يكني والده بهذه الصفات الجميلة ويشبهه بالبدر المشرق والمكتمل. وتحمل هذه الكناية معاني الإعجاب والإكبار لوالده، وتقدير لوالده وفخر به.

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ، ص 08

[2] المصدر نفسه ، ص15

4-الصورة الرمزية :

منذ القدم، شغل الإنسان الرمز والمعاني الكامنة خلفه فالرموز ليست مجرد صور وأشكال بسيطة، بل هي حاملة لدلالات عميقة ترتبط بفلسفة الإنسان وتصوره للحياة والكون "الرمز حالة من المستحيل بالقياس إلى الواقع الممكن صوريا وعن طريق الخيال، يبقى في حالة تخيلية وفي جوهره أعمق اشد واقعية وأكثر تمسكا وتلائما من الواقع بنفسه ".[1]

ومن هنا نستنتج أن الرموز تتجاوز حدود الواقع المادي، وتنغمس في عوالم الخيال والتجريد الفكري، فهي لا تقتصر على التمثيل الأشياء الملموسة، بل تسعى إلى التعبير عن المفاهيم المجردة والأفكار العميقة بطريقة مكثفة وشاملة.

وهناك عدة أنواع للصورة الرمزية منها الصورة الرمزية الدينية يكون فيها القصيدة رموز دينية مثل : الإسلام، قيم روحية وغيرها.

وهناك رموز طبيعيه مثل: الشمس، القمر وغيرها من رموز طبيعية، وهناك أيضا رموز تاريخية : هناك رموز تاريخية مثل الحجر القديم أو أشياء قديمة تاريخية تحكي عن التاريخ. وهناك رمز المرأة وغيرها من الرموز.

الصورة الرمزية في ديوان البراعم الندية هي استخدام رموز وإشارات مجازية لنقل المعاني والأفكار بدلا من التعبير المباشر، حيث يستعين الشاعر بالرموز والكنايات والاستعارات لإيصال رسائله للطفل بأسلوب شعري خيالي وممتع .

المثال الأول : الرمز الديني :

جاء في قصيدة " تعالى في هذه القرآن" في البيت الثاني يقول :

[1] ديزيره سقال ، علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، بيروت،ط1، 1997، ص187.

تَعَالَى إِلَى هُدًى الْقُرْآن تَجَدَّد تُجَاهَك فِي عَدَنِ .[1]

حيث يستخدم الشاعر كلمة " عدن" كرمز لمفهوم الجنة ونوعه هو رمز ديني حيث تشير كلمة عدن" في الإسلام إلى جنات النعيم الأبدي التي وعد الله بها المؤمنين في الآخرة. استعمل الشاعر هذا الرمز لإيصال معنى أن من يتبع هدي القرآن الكريم ويلتزم بتعاليمه، فيجد نفسه في جنات النعيم. لا يذكر الشاعر كلمة " الجنة " مباشرة ولكن رمز لها بكلمة " عدن ".

جاء في قصيدة " الهي" رمز ديني في البيت الرابع والخامس والثامن، والتاسع والرمز الديني الأساسي في هذه القصيدة هو كلمة " الهي" التي تكررت في القصيدة عدة مرات هذه الكلمة هي رمز الديني صريح للإشارة إلى الله تعالى. الخالق المعبود الذي لا شريك له، فالشاعر يوجه خطابه المباشر إلى الإله الواحد الأحد، معبرا عن عبوديته وتعلقه به سبحانه يظهر هذا الرمز في أبيات مثل :

أُنَادِيكَ مَعَ الْكَوْنِ إِلَهِي إِلَهِي .

حيث يخاطب الشاعر ربه بصفته الإله المعبود. الذي أضاء العالم بنوره وخلق كل شيء فيه.

المثال الثاني : الرمز الطبيعي :

جاء في قصيدة " أبتي " في البيت الأول يقول :

أَبَتَاهُ يَأْبَدرا أُطِلَّ أَبَتَاه أَنْتِ لِي الْأَمَلْ [2].

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص04

[2] المصدر نفسه،ص 16

حيث يستخدم الشاعر كلمة " بدر" الذي يرمز له إلى القمر في كامل ذروته واكتماله، والبدر هو رمز طبيعي للجمال والكمال والنور والإشراق. فالشاعر لا يذكر اسم والده صراحة بل يرمز إليه بهذه الصورة الطبيعية الجميلة " البدر" مشبه إياه بجمال القمر المكتمل.

وجاء أيضا رمز الطبيعة في قصيدة " شجرتي الطيبة" يقول :

جُذُوْرَك الْقَوِيَّةِ فِي مُهْجَتِي أَصْلِيَّة[1].

هَوَاك لَسْتُ أَرْضَى بِهِ هَوًى بَدِيلًا.

ذكر كلمة " الجذور" في البيت الثاني وكلمة " هواك " في البيت الثالث وهذه كلمة طبيعية يرمز بها إلى الشجرة " النخلة" هنا الشاعر يصف النخلة وفي هذه القصيدة يوجد الكثير من الرموز الطبيعية لأنها قصيدة " النخلة" والنخلة هي رمز طبيعي.

المثال الثالث :

الرمز القومي (الوطني) جاءت في قصيدة " وطني" في البيت الأول والبيت التاسع ظهر الرمز يقول :

عَجِبْت لِحُسْنِك يَا وَطَنِي وَجَرَتْ لِأَمْرِك يَا سُكْنَى [2]

فِدَاؤُك نَفْسِي يَا وَطَنِي .

حيث يخاطب الشاعر وطنه مباشرة، ويعبر عن عشقه وولائه له باستخدام هذا الرمز " وطني" لا يذكر الشاعر اسم الوطن صراحة، ولكنه يرمز إليه بهذا الرمز الوطني " وطني" الذي يحمل دلالات الحب والوفاء للأرض والتراب الذي نشأ فيه، بعد ذلك يصف

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ، ص18

[2] المصدر نفسه، ص 16

الشاعر جمال هذا الوطن وطبيعته الخلابة من بحار وصحاري وجبال وانهار ومحاصيل لكن الرمز الرئيسي والمحوري في القصيدة هو " الوطن"

5) الصورة البصرية:

لطالما كانت كتب الأطفال مليئة الرسومات والصور الملونة والجذابة. فهذه العناصر البصرية لا تقل أهمية عن النص المكتوب نفسه بالنسبة للصغار، وفي الواقع له دور محوري تلعب الصور والرسومات في كتب الصغار خاصة للصغار الغير القارئين "يلعب الرسم والتصوير دورا هاما في كتب الأطفال، وتتزايد هذه الأهمية كلما كان الأطفال اصغر سنا واقل معرفة بالقراءة حتى لكان الرسم وحده يصبح لغة معبرة في مراحل العمر الأولى ".[1] فالرسومات البصرية تساعد الطفل الصغير على فهم المحتوى وربطه بالعالم من حوله بطريقة ممتعة وسلسة. حيث تعمل الألوان الزاهية والخطوط البسيطة على جذب انتباهه وإثارة خياله في حين تنقل الصور المعاني والأفكار بشكل مباشر دون حاجه للقراءة.

عندما يتعلق الأمر بتصوير العالم من منظور الطفل، تلعب الرسومات دورا محوريا في تعديل المقاييس والأحجام لتتناسب مع إدراكه الصغير " إن الصور والرسومات تصغر الأحجام الكبيرة وتكبر الأحجام الصغيرة بحيث يمكن رؤية الأشياء بوضوح " [2] ومن خلال هذه الخاصية المميزة للرسوم، يتمكن الأطفال من اكتشاف التفاصيل الدقيقة للأشياء الصغيرة كالحشرات والزهور، فضلا عن رؤية المناظر الطبيعية الشاسعة كالجبال والبحار عن قرب، فالرسوم تأخذهم في رحلة بصرية ساحرة، تمكنه من استكشاف ما لا يستطيعون رؤيته بأعينهم الصغيرة في الحياة الواقعية. بما أن الإسلام هو الشيء الأساسي الذي يقوم عليها وطننا، فقد كتب الشاعر محمد ناصر في ديوانه البراعم الندية لإبرازه بأكثر دقة

[1] احمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411 هـ/1991 م، ص 221

[2] عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ط2، 1988، ص 36

ووضوح وغرس القرآن في نفس كل طفل وتعليمه كيفية طاعة الله عز وجل، ويقول في أنشودة " تعالى إلى هذه القرآن"

بَنِي دَعَوْتُك فَأَسْمَعْنِى وَلُبّ نِدَائِي وَاتْبَعْنِي [1]

تَعَال إِلَى هدي الْقُرْانُ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ فِي عَدَن

وَخَطّ بِقَلْبِك مَا أَحْكِي فَأَنْت مُرَادِي وَالْمَعْنَى

فَأَنْت الْفَجْر لِامْتِنَا فَقُلْ يَارَبي أَوْزِعْنِي

وَثَبَت قَلْب بِالْإِيمَان وَإِزَدني عِلْمًا وَارْفَعْنِي .

وفي هذه القصيدة الشعرية لجأ الشاعر إلى توضيح للابن أن القرآن يساعده في حياته اليومية ويسهل عليه أموره. وهنا الشاعر أراد أن يصل للأطفال أن القرآن هو الشيء الأساسي والمهم في حياتنا اليومية وتسهيل أمورنا وبلا قرآن لا يوجد علم ولا إيمان.

إذا وضع الشاعر صورة فيها التعبير عن القصيدة إن لم يفهم الطفل القصيدة سيفهم أكثر بالصورة فرسم فيها جد يحمل ابنه حامل لكتاب الله وبجانبه سجادة ومسبحة يدوية وكتاب الله مفتوح ويرشد الجد ذلك الابن إذن الصورة تعبر عن القصيدة وتوضحها وضوحا جميلا .

وكذلك كتب الشاعر محمد ناصر قصيدة فيها يبين أن كتب الله هو الشئ الوحيد الذي ينور لنا الدنيا ويفتح لنا أبواب الرزق والخير ويقول في قصيدة " كتابي" :

كِتَابِيٌّ فَيْضٌ مِنْ رَبِّي أَضَاء الدُّنْيَا بِالْحَبّ [2]

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص04

[2] المصدر نفسه ، ص08

هُوَ الْقُرْانُ فَمَا أَحْلَى كِتَابِ اللَّهِ إِذَا يُتْلَى

تَنْزِلُ فِي شَهْرِ الْإِحْسَان لَيَسْمُو اللَّهُ الْإِنْسَانَ .

هذه القصيدة مدح وثناء القران الكريم ، وتعبير عن مكانته السامية ودوره الهادي والمنير في حياة البشرية، يصف الشاعر القرآن بأنه فيض من الله تعالى ونور أضاء الدنيا بالحب والهداية، ويشير إلى جمال تلاوته وانه نزل في شهر رمضان المبارك ليرفع الإنسان معنويا وأخلاقيا.

إذا وضع الشاعر صورة وضع فيها السماء وفيها القمر والنجوم وطفل يحمل في يده كتاب الله (القرآن الكريم) ويرتدي ملابس جميلة ويشير بيده إلى البدر بان القرآن هو الذي ينير لنا الدنيا .

2-3-جمالية الإيقاع الشعري :

يتسم شعر الأطفال بنغم الموسيقى الخفيف الذي يحرك الطفل، ويلفت انتباهه فيجد به اللحن والجرس الموسيقي قبل أن ينتبه إلى معاني والصور. « ففي الشعر يجب أن تميل كتابة الأطفال إلى استخدام الإيقاعات الخفيفة والسهلة، والأبحر الشعرية أحدية التفعيلة وفي صورتها المجزوءة أو المنهوكة، والميل إلى تنويع الأوزان والقوافي عبر مقاطع شعرية»[1]

يعد الإيقاع عنصرا أساسيا في بنية النص الشعري ووسيلة تعبيرية يتخذها الشاعر بغية إيصال أفكاره ومعانيه ومشاعره وذلك من خلال الأصوات والحركات، يؤدي مع غيره من

[1] محمود ضبع،أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009، ص 48

العناصر التي تشكل النص الشعري. « الاعتماد على الإيقاع السريع الذي يتناسب مع الحركة الدائبة للطفل،فالحركة تعتبر عنصر من عناصر الجاذبية والتشويق »[1]

الأطفال بطبعهم يميلون إلى التنغيم والإيقاع والكلام الموسيقي المقفى منذ نعومة أظافرهم « وتبرز الحاجة الكبرى للالتزام بالوزن، ومراعاة وحدتي البيت والقصيدة معا ومراعاة القافية السهلة النطق قوية التأثير عذبة الإيقاع، والأوزان القصيرة المجزوءة والمشطورة، التي تحقق للطفل حرية التعبير، المتمثلة في التفعيلات تتيح له أن يمتلك نفسه، ويلتقط أنفاسه من دون إرهاق وتحقق بإيقاعها المتعة والفرح وتغذي نفسه حاجته إلى الانطلاق والمرح واللهو و الغناء » [2]

حاول الشاعر محمد ناصر أن يقدم قصائد وأناشيد في حلة إيقاعية خفيفة في اغلبها تتناسب مع الموضوع المتناول، فتعددت البنية الإيقاعية في ديوانه فتميزت بكثرة استخدام البحور الشعرية في أنماط مختلفة.

والجدير بالذكر أن الصوت الحسن والصوت الموسيقي الجميل يؤدي دورا كبيرا في تقبل الطفل للشعر واندفاعه نحوه نظرا لما يوقعه في أذن من تطريب « يجري في الجسم مجرى الدم في العروق فيصفوا له الدم وتنمو له النفس، ويرتاح له القلب وتهتز له الجوارح وتخف له الحركات »[3]

وطني

عَجِبْت لِحُسْنِك يَا وَطَنِي وَحِرَتُ لِأَمْرِك ياسكَنِي[4]

[1] احمد فضل شبلول، تكنولوجيا، أدب الأطفال، دار الوفاء، الإسكندرية، 1999، ص 181

[2] محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سورية، ص 241

[3] احمد زلط، أدب الطفل العربي(دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، ص 121

[4] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية، ص 16

عَجِبْت لِحُسْنِك يَا وَطَنِي وَجَرَتْ لِأَمْرِك ياسكَنِي

0ا|0ا|ا0|ا0 ا|0ا|ا0 0ا|0ا|ا0 0ا|0ا|ا0

فعول|فعول|فعول|فعو فعول|فعول|فعول|فعو

بحر المتقارب : القافية مطلقة يا سكني .

التغيرات : فعولن ⟸ فعو ⟸ فَعَلْ

علة الحذف إسقاط السبب الخفيف من آخر تفعيلة

شجرتي الطيبة

جُذُوْرَك الْقَوِيَّةِ فِي مُهْجَتِي أَصْيلِة[1]

جُذُوْرَك لِقَوْبيه فِي مُهْجَتِي أَصْلِيَّة .

0ا0ا|0ا0ا|0ا0ا **0ا0ا|0ا0ا**

متفعلن|متفعِل مستفعلن|مُتفعِل

بحر : الرجز مجزوء

تفعيلتان في كل شطر.

التغيرات :

مُسْتَفْعِلُنْ ← مُتَفْعِلُنْ ← زحاف والخبن
0ا0ا0ا

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 18

مُتفْعِلْ : زحاف الخبن + علة القطع
0ا0اا

" **إلـهي**"

افْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى أَفَيَاء نُورِك وَأُغَذِّي الصَّدْرَ مِنْ هِبَاتِ فَجَرَكْ[1]

افْتَحْ لْعَيْنَ عَلَى أَفَيَاءِ نُورؤك وَاغَذْذِ صْصَدْرَ مِنْ هِبَات فَجَرَكْ .

0ا0اا0ا | 0ا0اا0ا | 0ا | 0اا | 0ا0اا0ا 0ا0اا0ا | 0ا0اا0ا | 0ا0اا

فاعلا تن | فعلا تن | فاعلا تن فعلا تن | فعلا تن | فعلا تن

وظف الشاعر بحر الرمل لأنه سهل الإيقاع، وأيضا قابلا للحفظ والغناء للطفل والتغيرات :

فعلاتن ← زحاف الخبن، القافية مقيدة فجرك

ومن هنا يمكن أن نحدد التنوع في البنية الإيقاعية عند محمد صالح ناصر وهي :

1-استعمال بحور الشعر :

كتابي

كِتّابي فَيْضٌ مِنْ رَبِّي أَضَاءَ الدُّنْيَا بالحُبِّ [2]

كِتّابي فَيْضُنْ مِنْ رَبْبِيْ أَضَاءَ دْدُنْيَا بِلْحُبْبِيْ

0ا0اا | 0ا0ا0ا | 0ا0ا 0ا0اا | 0ا0ا0ا | 0ا0ا

متفعل | مستفعل | فعلن متفعل | مستفعل | فعلن

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 06

[2] المصدر نفسه، ص08

بحر سريع .

مُسْتَفْعِلُنْ
0ا1ا0ا0ا1

أما التغيرات التي طرأت عليه : زحاف الخبن حذف الثاني ساكن

متَفْعِلْ← علة القطع : حذف آخر وتد المجموع مع إسكان متحرك, أخذت العلة مكان الزحاف جرت العلة مجرى الزحاف.

نبي

سَلاَمٌ عليك رضيعًا يتيمًا يَحُفُّكَ نُورُ التُّقَى والصّلاَح[1]

سَلاَمُن عَلَيْكَ رضيعَنْ يتيمَنْ يَحُفُّكَ نُورُ تْتُقَى وضْصَلاَحُو

0ا0ا11 | 0ا11 | 0ا0ا11 | 0ا0ا11 | 0ا0ا11 | 0ا11 | 0ا0ا11 | 0ا0ا11

فعولن | فعول | فعولن | فعولن | فعول | فعولن | فعولن | فعولن

القافية مطلقة.

بحر المتقارب، لاحو
0ا0ا

فَعُولُنْ ← التغيرات
0ا0ا11

فعولن ←فعولُ زحاف القبض حذف الخامس ساكن.

[1] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص10.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

تجليات التناص الديني في شعر محمد ناصر الموجه للأطفال

1/ النصوص الدينية والتناص

1-1 التناص مع القران الكريم

1-2 التناص مع الحديث النبوي الشريف

في دراستنا للنصوص الادبية، لا يمكننا تجاهل البعد التناصي الذي يلعب دورا محوري في بناء المعنى وإثراءه. فالنصوص لا تأتي من فراغ، بل هي حاصلة التفاعل مع نصوص أخرى سابقة، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.

لذا كان من الضروري في هذا الفصل التطرق إلى تعريف التناص بشكل عام، لغة واصطلاحا، ومن ثم التركيز على التناص الديني واهم مصادره في الثقافة العربية الإسلامية. وهي القران الكريم والحديث الشريف والسنة النبوية.

فهذه المصادر الدينية المقدسة تشكل رافدا أساسيا للتناص في النصوص الأدبية العربية، حيث يستقي منها الأدباء والشعراء إلهامهم ويضمنون نصوصهم بإشارات وتلميحات تحيل إليها، مما يزيد من عمق النص وغناه الدلالي.

-مفهوم التناص :

أ/لغة:

عند الرجوع الى تعريف كلمه " النص" في معجم لسان العرب لابن منظور سنجد معانيها المختلفه " النص: رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصار رفعه. وكل ما اظهر، فقد نص، ووضع على المنصه اي على غايه الفضيحه والشهيره والظهور، قال الازهري: النص اصله منتهي الاشياء ومبلغ اقصاها، ومنه قيل : نصص الرجل اذ استقصيته مسالته عن الشيء، حتى تستخرج كل ما عنده، وفي حديث هرقل : ينصهم ان يستخرج رايهم ويظهره؛ ومنه يقول الفقهاء: نص القران ونص السنه اي مادل ظاهر لفظهما عليه من الاحكام وانتص الشيء وانتصب اذا استوى واستقام "[1]

اشتقت كلمه" التناص" من " النص" التي تعني الرفع والاظهار، كما استخدمت بمعنى نسبة الحديث الى قائله، وفي بعض السياقات اشارت الى معنى الازدحاب حسب ما ورد في معجم تاج الدروس فقال:" فنص القوم ازدحموا".[2]

من خلال استعراض وتتبع ما ورد في قواميس وكتب اللغه العربيه نستطيع الجزم بانَّ " الدلاله المركزيه الاساسيه لدلاله " النص" هي ظهور والاكتمال في الغايه، وهي تؤكد جزءا من المفهوم الذي اصبح متعارفا عليه في النص "[3]

---

[1]لسان العرب / ابن منظور/ دار صادر/ بيروت/ لبنان/ط1/ 1410 هـ- 1990م/ ج7/ص 97-98.

[2]تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني/ ابو الفايض/ الملقب بمرتضى/ الزبيدي/ مجموعة من المحقيقين/ دار الهداية/ج 12، ص182

[3]الخطيئه والتكفير والخلاص(الخطاب الشعري عند الشاعر محمد حسيب القاضي) دراسه نهائيه/ مي عمر ناين/ منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين/ غزه- فلسطين/ط1/ 2002م/ص 04

فهذا يعني ان النص لا يقتصر على طرح فكره او مفهوم محدد فحسب، بل يعملوا على تطويره واكماله من خلال ما يلي :

اكتمال الغايه: يقدم النص معلومات ووصفا كاملا ومفصلا لتحقيق الغايه او الهدف الرئيسي للموضوع المطروح فهو لا يترك الغايه معلقه او ناقصة.

يعني لا يكتفي النص بمجرد الاشاره الى المفهوم العام، بل ياخذ القارئ خطوه الى الامام عبر توفير تفاصيل تجسد هذا المفهوم وتؤكد صحته.

لقد برز مصطلح التناص في الصحه النقديه الادبيه حديثا، الا ان جذوره تقترب في اعماق تراثنا العربي الاصيل " نجد مصطلح(التناص)، كماده لغويه ذكر في مادة : (نصص) تناس القوم اي اجتمعوا ، او دفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصا" [1] وعند النظر الى اصول المصطلح لغويا، نجد ان الماده" نصص" في اللغه العربيه تحمل معاني الاجتماع والدفع والارشاد، وهذه الدلالات المعجميه تتقاطع مع مفهوم التناص الادبي الذي يقوم على اجتماع النصوص وتفاعلها

ب- التناص اصطلاحا:

تلقى جوليا كريستيفيا باجماع النقاد الغربيين لقب المراقبه في تاسيس مفهوم التناص وتنظيره وتطبيقه على ارض الواقع، حيث كانت السباقه في طرح هذا المصطلح وتبني مبادئه النظريه والعمليه، حيث قالت:" هذا المصطلح تاسيسا على المفهوم ميخائيل بختين

[1] امل احمد احمد، 2005،(التناص في روايه الياس فوزي باب الشمس) رساله ماجستير، جامعه النجاح، نابلس، فلسطين، ص4

عن (الحواريه) "[1] ويشير مفهوم التناص الى تشابك النصوص وتداخلها، بحيث: " يحيل المدلول الشعري الى مدلولات خطابيه مغايرة، بشكل يمكن معه قراءه خطابات عديده داخل القول الشعري" [2] كانت الابحاث التي قدمتها كريستيف في المجالتين المذكورتين خلال السنوات 1966- 1967 هي البوابه التي عبرها مفهوم الحواريه لباختين الى الساحه النقديه الغربيه. ولم تكتفي كريستيفيا بذلك بل اعاده نشر هذه الابحاث لاحقا في كتابها الخاص. كما قدمت لها في مقدمه الكتاب باختين، مما اسهم في ترسيخ هذا المفهوم وتعميق الفهم به." [3] استطعت كريستيفا ان تثبت من خلال اعمالها النظريه والتطبيقيه، ان النصوص ليست كيانات منعزله ومنغلقه بل انها تتقاطع وتتشابك فيما بينها، وتنفتح على مجال الكتابه الارجد ، وذلك بفضل التبادل المعرفي والتفاعل الحواري الذي يحدث بين هذه النصوص.

نجحت جوليا كرستيفا في اعداد مفهوم الحواريه وتطويره بشكل ملحوظ." ليشمل جميع انواع التفاعل بين النصوص كلها وعرفت هذا المفهوم الجديد(التناص) بانه: ترحال للنصوص وتداخل نصي . ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملحوظات عديده مقتطعه من نصوص اخرى ".[4]

---

[1]ميخائيل باختين المبدا الحواري، ترفتيان تودروف، ترجمه فخري صالح، المؤسسه العربيه للدراسات والنشر، بيروت،ط3، 1996 ، ص 126

[2]علم النص، جوليا كرستيفا، ص 87

[3]علم النص، جوليا كرستيفا، ص 21

[4]تحليل الخطاب الشعري: استراتيجيه التناص،محمد مفتاح، مركز الثقافي العربي، بيروت ط2، 1992، ص 11

يتبنى بارت في نظريته للتناص رؤيه فريده للنص حيث يعتبره عباره عن نسيج من الاقتباسات والارشادات المتداخله الى نصوص اخرى سابقه اي فقال : "هو نسيج من الاقتباسات والاحالات والاصدار من اللغات الثقافيه السابقه والمعاصره التي تخترقه بكامله، وكل نص هو تناص مع نص اخر ينتمي الى التناص ..."[1]

ما يطلق عليه بارت 'التناص" يندرج تحت مفهوم " النص الجامع" الذي طرحه جرار جنيت فهو: " حقل عام يضم صيغا مغلقة قلما قلم نهتدي الى منبعها، كما يضم شواهد يوردها الكاتب عن غير وعي او تلقائيا دون ان يضعها بين مزدوجتين ومفهوم النص الجامع هو ما يجعل نظريه الشعر ذات حجم اجتماعي، اذ ان الكلام كله قديمه ومعاصره مصبه الشعر، لا على وجه التسلسل البين او التقليد المقصود على وجه البعثرة، وهي صوره تكتمل للنص ان يتنزل منزله اعاده الانتاج، لا بل منزله الانتاجيه" [2] اي ان مفهوم النص الجامعي وحجم نظريه الشعر الاجتماعي: يقصد بمفهوم" النص الجامع" ان النص يجمع بين الكلام القديم والمعاصر في مجال الشعر مما يجعل نظريه الشعر ذات ابعاد اجتماعيه واسعه. فالشال ليس مجرد تسلسل او تقليد بل هو تعبير عن تجارب متناثرة ، ويصف النص بانه ليس مجرد اعاده انتاج للافكار السابقه بل هو انتاجيه جديده، اي خلق جديد للمعنى والتعبير

النصوص الدينية والتناص:

[1] نظريه النص، رولان بارت، ترجمه محمد الشملي واخرون، حوليات الجامعه التونسيه، ع27، 1988، ص81

[2] مدخل لجامع النص، جبرار جنيت، ترجمه عبد الرحمن ايوب، دار تبقال- دار البيضاء، 1986، ط3، ص 190

إن التناص الديني واضح في شعر محمد ناصر يكشفه عن ارتباطه الوثيق بالمرجعية الدينية الإسلامية، واستلهامه للنصوص والرموز القرآنية والتراث الديني وتوظيفه لها في بناء نصوصه الشعرية وإسراء دلالتها ورموزها مما يضفي في شعره بعدا دينيا وصيغه إسلامية جليه، ويتجلى التناص الديني في شعره من خلال حضور النص المقدس "القرآن الكريم" وتفاعله مع النص الشعري بطرق متعددة، فلو لا يكتفي باستحضار الآيات والعبارات القرآنية بشكل مباشر، بل يتخذ من الرموز والدلالات والقيم الإسلامية مادة خصبة لبناء نصوصه واستلهام عناصرها الجمالية والفنية ويمتزج هذا التناص الديني لدى الشاعر مع تجربته الشعرية الذاتية الوجدانية، فلا يقف عنه حدود التضمين أو التلميح، بل يتشرب قيم الدين وتعاليمه ليعبر عنها بأسلوبه الخاص، مترجما إلى اللغة شعرية تتفاعل معها الذات الشاعرة تنساب من خلالها مشاعرها وأحاسيسها، ولقد امتزج النص الشعري بالنص الديني امتزاجا عضويا، في تناص حميمي يكشف عن رؤيته للشعر كفن يتجاوز حدود التعبير الجمالي إلى مستوى التعبير الروحي والديني، ويجعل من الشعر وسيله لتحسين قيم الإسلام، وتعاليمه بأسلوب فني راقي.« لنلمس الوجدان الإنساني لمسة قوية في مجال الدعوة الدينية، وفي مجال التاهلات الوجدانية »[1]. ومتتبع للتناص في شعر محمد ناصر الموجه للأطفال يجده متنوعا تارة يأتي لفظيا مباشرا وتارة يكون في المعنى وأحيانا أخرى يكون إيحائيا .

1/التناص مع القران الكريم :

لقد انفتح ديوان البراعم الندية لمحمد ناصر على التراث الديني وهذا يوحي إلى تشبعه بالمرجعية الثقافية الإسلامية باعتبارها منبعا أساسيا للتعبير عن أفكاره الإصلاحية والإرشادية والوعظية فهو من بين الشعراء الأطفال الذين حاولوا التمسك بالقران الكريم في قصائدهم لان نص القرآني يضفي على النص الشعري عمقا جماليا ودلاليا، ويبدو لنا جليا

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القران، دار الشروق، القاهرة ، ط17، ص 21

إن شعر محمد ناصر استطاع إن يسموا بنصوصه الشعرية خاصة عندما استلهم نصوص قرانيه بارزه حينا ومتخفيا حين آخر، ومن خلال تتبعنا لظاهره التناص الدين في ديوانه رصدنا مجموعه من القصائد من بينها (تعال إلى هدي القران- الهي- كتابي- نبي- عقيدتي- أبتي- أمي- براعم القران)

بحيث استهلها بأنشودة " تعال إلى هذه القرآن " وذلك لتعميق الصلة الروحية بين الطفل وربه حيث يقول :

بُنِيَ دَعْوَتَكَ فَاسْمَعْنِي وَلُبَّ نِدَائِي وَاتَّبَعَنِي

تَعَالَ إِلَى هَدْيِ اَلْقُرْآنِ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ في الْعَدْنِ

وَخَطِّ بِقَلْبِكَ مَا أَحْكِي فَأَنْتَ مُرَادِي وَالْمَعْنِيّ

فَأَنْتَ اَلْفَجْرُ لَامَتْنَا فَقَلَّ يَا رَبِّي أَوْزِعْنِي[1]

فالتجربة الشعرية الموجهة للطفل في الجزائر تشكل بنية تحمل خطاب يوجه رسالة للكثير من المواضيع التي تهدف إلى بت روح الانتماء الحضاري للأمة و في الكثير من الأحيان يجمع الشعراء في نصوصهم بين الإسلام والعروبة من منظور لغة القرآن فالشاعر هنا تناص مع آيات القرآنية الآتية وقد أتى تناص لفظي و جملي في الأنشودة قوله تعالى ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[2] وقوله كذلك لو وكذلك﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]

[1] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية ص04

[2] سورة الأعراف 178

[3] سورة الشورى52

فحين تتعسر بنا الأمور وتضيق وتكثر علينا الصدمات و المصائب فإننا بعد راحة البال والطمأنينة والسكينة التي تدخل إلى قلوبنا نجدها في التضرع إلى الله عز وجل حيث يقول « وتجده تجاهك في العدن» قوله تعالى ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾[1] يقصد بها أن الإنسان يوم القيامة يجد القرآن أنيسه وهدايته إلى طريق المستقيم ويكون سبب في إدخاله الجنة فقد تناص الشاعر« ويارب أوزعني» قوله تعالى﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2] وذلك بتعميق الصلة الروحية بين الطفل وربه حيث يقول أوزعني أي ألهمني وقوله كذلك « وثبت قلبي بالإيمان » من أسباب الثبات على الاهتداء بالقرآن الكريم قال تعالى ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[3]

الثبات يصلح القلب والإخلاص لله سبحانه وتعالى والنجاة من الفتن أن يثبت الله شعور العبد في فقره وضعفه وحاجاته لله وسؤال ربه الثبات، فالثبات على الإسلام هو النعمة العظمى التي ينبغي على العبد أن يسعى إليها ويشكر مولاه عليها.

في قوله كذلك: "وزدني علما وارفعني " قوله تعالى ﴿وَ قُلْ رَبِّ زدني عِلْمًا﴾[4] والعلم الذي أمر الله نبيه به، هو علم الذي ينتفع به صاحبه، وينفع به غيره.

أما في قصيدة الهي فقد سعى محمد صالح ناصر في أنشودته إلى تقمص شخصية الطفل المتأمل في خلق الله، فمنذ أن يفتحها عينيه وهي واحده من أهم النعم التي انعم بها على عباده، وهو يرى في بيئته الزهور البديعة وأغصان والطيور وتأمله في سكون

[1] سورة النحل 31

[2] سورة الاحقاف 15

[3] سورة النحل 102

[4] سورة طه 114

الليل وفي الأمن الذي وجدته ولجوءه إلى الله سبحانه وتعالى في رسوبه ونجاحه وتضرعه إليه قوله تعالى﴿هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [1] وقوله ﴿ هو الذي أنشئكم﴾[2]

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [3]

افْتَحُ الْعَيْنَ عَلَى أَفيَاءِ نُورِكْ وَأُغْذي الصَّدْرُ مِنْ هِبَاتِ فَجَرَك

وَاعْب السَّلَسُ مَنٍّ مِنْ دِفَاق نَهْرِك وَأَرَى الدُّنْيَا ابْتِسَامَا فَوْقَ زُهْرَك

وَذَرَأَ الْأَغْصَان تَدْنُو لِي بِخَيْرِك اتَّسَامي فِي انْطِلَاقِ بِدَرْك

وَأَغْنَى فِي انْشِرَاح مَع طَيْرُك وَإِنْادِيَك مَعَ الْكَوْنِ إِلَهِي يَا إِلَهِي

أَنَا فِي الْفَجْرِ وَفِي الْبَدْرِ رَأَيْتُك أَنَا فِي الزَّهْرِ وَفِي النَّهْرِ عَرَفْتُك[4]

ولفن الابتهال نصيب عند محمد صالح ناصر في أنشودة عقيدتي ينطلق فيه من دوافع الانكسار وكأنه يعيش أزمة نفسية لشيء حدث معه في الماضي وفي تجربته الشعرية الصادقة ليضع الأطفال في جو الخشوع ويربطهم ربطا وثيقا بحب الله والتقرب إليه بالصفاء الروحي في أجواء إيمانية روحانية حيث يقول في قصيده عقيدتي:

اَللَّه اَللَّهِ رَبَّ اَللَّهِ أَنَا أَخْشَاهُ وَلا أَنْسَاهُ

---

[1]سورة الملك 23– 24

[2]سورة الملك آية 23

[3]سوره فاطر آية 03

[4]محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية، ص 06

بَرُّ اَلْأُمِّ وَبَرِّ اَلْأَبِ حَاذَرَ أُفًّا خَوْفٍ جَزَاهُ

تَقَوَّى اَللَّهُ إِذَا أَسْرَرْتُ إِذَا أَعْلَنَتْ لِنَيْلِ رِضَاهُ

خَلِيلِي فِي اَلدُّنْيَا اَلْقُرْآنُ كَلَامَ اَللَّهِ فَمَا أَحْلَاهُ

سَبَحَ سَبَحَ وَاسْتَغْفَرَ فَإِنَّ اَلذِّكْرَ شِفَاءَ اَلْآهْ[1]

لا ينسى شاعرنا تسبيح الله، وفي الحقيقة يهز بها قلوب الصغار فهي مسؤولية كبيرة ملقات على عاتق الأبوين بالدرجة الأولى تتمثل بتعليم الولد العقائد الصحيحة موضحا أن يكون كله بملائكته وانسه وجنه ،وشجر وثمر، بنجومه وغيومه، بأطياره في أو كارما تلهج بذكر الله وتسبيحه وتحمده بغير تخلف ولا توقف ولا انقطاع حيث يرسخ الشاعر العقيدة الصحيحة في نفوس الأطفال ويبين لهم أن الله خلق الخلق فأحسنه وأتقنه متعالقا مع قوله تعالى ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾[2]

وكذلك يجب علينا أن نقرب فكره القيامة إلى الطفل بما تمثله من معنى المحاسبة وإقامة العدل وإحقاق الحق ومحاسبة المجرمين وإكرام المحسنين الأمر الذي يخلق لديه، كما لدى كبير شعور بالرقابة إلهية تدفعه الالتزام بكل القيم.

أن الشاعر في أنشودة " كتابي" فقد استلهم من القران الكريم أفكاره في صياغة شعره للأطفال، حيث اخذ منه ثقافته الإسلامية، هو الإعجاز الإلهي الذي انزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في شهر الإحسان قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ (1) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ (2) لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ

[1] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية، ص 12

[2] سوره السجدة آية 07

خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ (3) تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ (4) سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ (5)﴾[1] حيث يقول الشاعر في انشودة

كِتَابِي فَيْضَ مِنْ رَبِّي أَضَاءَ اَلدُّنْيَا بِالْحُبِّ

هُوَ اَلْقُرْآنُ فَمَا أَحْلَى كِتَابُ اَللَّهِ إِذْ يُتْلَى

تَنْزِلُ فِي شَهْرِ اَلْإِحْسَانِ لِيَسْمُوَ اَللَّهُ اَلْإِنْسَانُ

بِلَوْحِ اَلْخَالِقِ مَنْبَعَهُ وَبِقَلْبِ مُحَمَّدْ مُطَّلِعَةً[2]

فقد تناص الشاعر مع آية الكريمة في قوله فحفظ الله يخلده في قوله تعالى ﴿في لوح محفوظ﴾ [3]وفي قول الشاعر " قني من شر الوسواس " فهنا التماس أتى جملي قال الله تعالى ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (1) مَلِكِ ٱلنَّاسِ (2) إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ (3) مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ (4) ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ (5) مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ (6)﴾[4] فهنا يدعو الله أن يبعد عنه كل مكروه الذي يلحق به الأذى ويسال الله عز وجل ثبتيه على دينه.

لقد بين لنا الشعب بعد هذه النفحات الإيمانية عظمة الخالق والنعم التي انعم بها على خلقه وذلك بالذكر والتمجيد والتضرع والدعوة إليه ثم توجه بنا إلى شافعينا وحبيبنا يوم القيامة وخير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم والنبراس القويم إلى يوم الدين، والنبع الصافي الذي سيستضيء به الدعاة ويقتبسون من نوره الهدايات نور الوجود، والوافي

---

[1]سوره القدر آية 05

[2]محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية ، ص 08

[3]سوره البروج آية 22

[4]سوره الناس آية 05

بالعهود باكرا صفاته ومبينا فضله على البشرية جمعاء عز وجل في كتابه الحكيم ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] فقد وصفه الله عز وجل بالرأفة والرحمة من أنبل الصفات التي اتصف بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذه آية حضور بارز في قصيده نبي وانه المثل الأعلى الذي وضعه الله نصب أعيننا وطلب من عباده إتباعه المشي على نهجه وقد استعمل الشاعر هذه الصفات بوصف النبي صلى الله عليه وسلم :

مُحَمَّدْ أَنْتَ رَسُولُ اَللَّهِ

مُحَمَّدْ أَنْتَ حَبِيبْ اَللَّهْ

عَلَيْكَ اَلصَّلَاةُ وَسَلَامُ اَللَّهِ

لِأَنَّكَ أَفْضَلُ خَلْقِ اَللَّهِ

هُدَاكَ وَشُرِّعَكَ دِينِ اَللَّهِ

يَفِيضُ عَلَيْكَ كَلَامُ اَللَّهِ

وَخَلْقِكَ مِنْ تَأْدِيبِ اَللَّهِ [2]

فهذه الأبيات القصيرة تجيب على أسئلة الأطفال متكررة على معرفة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وكيف تنزل عليه الوحي وهو في غار حراء قوله تعالى ﴿اقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ

[1] سوره التوبة آية 128

[2] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية، ص 10

بِٱلۡقَلَمِ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [1] وقوله تعالى﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [2] وبطريقة سهلة يفهمها الأطفال بأسلوب شعر مبسط حسب إدراكهم العقلي، ثم تمعن الشعر في تمسكه الشديد، بحب النبي صلى الله عليه وسلم من اجل أن لا تعلو راية الحق ولا يأتي ذلك إلا بالتمسك بدين الله

وعقيدته، عباده وسلوكا وأخلاقا، ثم التمسك بسن, النبي صلى الله عليه وسلم فلقد وجد في شخصيته الأخلاق وقدوه للناس وماده ينهل منها ليبين للأطفال انه الأفضل والأطهر الذي علم جميع خلق الله كيف تكون الأخلاق حيث يقول شاعرنا

سَلَامٌ عَلَيْكَ رَضِيعًا يتيمَا يَحُفُّكَ نُور اِلْتَقَى وَالصَّلَاحُ

سَلَامٌ عَلَيْكَ صَبِيًّا طَهُورًا وَقَلْبُكَ نَبْضُ صَفًّا وَانْشِرَاحَ

سَلَام عَلَيْكَ صَدُوقًا أَمِينًا نَقِيَّ اَلْيَدَيْنِ شَوْقِ اَلنَّجَاحِ

سَلَام عَلَيْكَ بِغَارِ حِرَاءِ تَسْبَحُ رَبَّ اَلْهُدَى وَالْفَلَاحِ

سَمَوْتْ صَبِيًّا سَمَوْتْ نَبِيًّا ألسِّتِّ صَفِّيْ اَلْوَرَى أَجْمَعِينَ [3]

لقد كان ولا يزال الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى تقتدي به كل نفس مؤمنه تهف إليه وبسيرته العطرة يذكرها كل لسان وكثيرا ما مدحه الشعراء باكرين مناقبه ومآثره تشفعا وتبركا به طالبين شفاعته يوم القيامة.

[1] سوره العلق آية 05

[2] سوره القلم الآية 07

[3] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية، ص10

والجدير بالذكر أن الشاعر قد تطرق إلى تعليم القران وتحفيظه إلى هذه البراعم لأنه سيكون سعادتهم والفلاح في الدين والدنيا ومن عمل بما فيه من أوامر وابتعد عن فعل ما نهى عنه وحذر، فقد فاز برحمه الله قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [1]

الله اكبر، الله اكبر اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمد رسول الله هذه الكلمات هي أول ما أوصى بها ديننا الكريم أن تسمعه أطفالنا في اللحظة الأولى لخروجهم من بطون أمهاتهم وكأنها سنة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، فقد حرصت على تعريف المولود ربه ورسوله قبل كل شيء، حتى قبل معرفه والديه، حيث يقول الشاعر في أنشودته :

بَرَاعِمْ اَلْقِرَانُ أَكْرَمَ بِهِ جِنَانْ

فَعُطِّرَنَا اَلْإِيمَانُ وَزَهْرنَا اَلْبَيَانَ

كَلَامَ رَبِّنَا دُسْتُورَ عَهْدِنَا

مِيثَاقَ عِزِّنَا وَعَهْدِنَا اَلْمَصَّانْ

نَفْدِيهُ مُؤْمِنِينَ نَحْمِيهُ حَافِظِينَ

بِهِ مُطَهَّرُونَ نَمُوتُ مُسْلِمِينَ [2]

أن ترسيخ العقيدة الإسلامية في أبنائنا وتعليمهم أن ديننا هو دين القيم والحرية الذي حرر الإنسان من العبودية، ودين الاعتدال، دين العطاء الذي يعطي الأجر

[1] سورة الزمر آية 18

[2] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية، ص20

الكبير على مساعده الغير وتخفيف عنهم وإدخال السرور إلى قلوبهم دين النظافة والطهارة والخلق الكريم، دين الرحمة الذي أوصى به الضعفاء كالأطفال والنساء ودين المعاملة الحسنة.

فعقيدة كهذه يجب التضحية من اجلها بالمال والنفيس، فلنربي أطفالنا ولنسع جهدنا إلى أن نربطهم دائما بالعقيدة الإلهية ولنمي ولن فيهم روح الفداء والتضحية وكلنا نعلم أن الطفل المسلم اليوم يواجه الكثير من التحديات وتخطط لها المؤامرات والدسائس لتحرفه عن دينه السوي ولتخرجه من دائرة الشريعة السمحاء فالصبر والثبات والتضحية هي الأصل للنجاح، والحصول عليهم ليس سهلا، فالثبات والصبر يكونان من باب الصحة النفسية قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾[1] تحديث أطفالنا عن مواقف الصبر والثبات والتضحية من السلف الصالح

أما في أنشودة " أبتي وأمي" ولقد تفنن الشاعر بوصفه هو الدين فقد تحدث عن وصفه للأب بالبدر والأمل لأبنائه ومثلهم الإله حيث يقول الشاعر

أبتاه يَا بَدْرا اِطْل أبتاه أُنْت للأمل

فِي سَيْرَتي أُنْت الْمِثْل أُنْت الْوَقَار الْمُكْتَمِل

كَمْ ذَا تَعِبَت لِرَاحَتي كَمْ ذَا سهرت لِنَوْمِيٍّ

كَمْ ذَا مَرِضَت لِعَلَّتي يَحْمِيكَ رَبِّيٌّ مِنْ عِلَل[2]

[1] سوره التوبة آية 111

[2] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية ص 15

يقصد بهذه العبارات المتينة والجميلة، أبتاه أنت من علمتني معنى الحياة أنت من أمسكت بيدي على دروبها أجدك معي في ضيقي أجدك حولي في فرحي، صاحب القلب الكبير، صاحب الوجه النظير، يا صدر الحنان، أنت من علمتني الحياة أنت من أمسكت بيدي على دروبها أجدك معي في ضيقي أجدك معي في فرحي قوله تعالى ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [1]

إما في انشدوه أمي ، فلقد برع الشاعر في وصفه للام وامتنانه لها فالأم كلمه صغيره وحروفها قليلة، وهي أعظم ما تتفوه به الشفاه البشرية لما تحتويه من معاني في الحب والعطاء والحنان والتضحية وهي الكتف الذي تستند عليه وقت الشدائد فبوجودها نشعر بالأمان ،فالأم باختصار هي الحياة فهنا الشاعر تناص بالمعنى فالأم باختصار هي الحياة، حيث يقول :

وَجْهكَ السَّمْح رَوْضَة سُنْدُسِيَّة فَاض بِالْحُبّ وَالْحَنَان عَلَيْهُ

خَصهُ ذُو الْجَلَال طُهْرا وَنُورا لِيُضِيء الطَّرِيق فِي نَاظِرِيهُ

بِابْتِسَام الرِّضَى مِلَّات حَيَّاتِيٍّ وَزَرَعَت الْوُرُود فِي خَطْوَاتي

كَمْ تَقَلَّبَت فَوْقَ الشَّوْك سُهَاد لِأَعِب الْمَنَام عَذْبا هَنِيًّا

يُشْرِق النُّور مِنْ جَبِينكَ صُبْحا فَيَحِيل النَّهَار وَرَدًّا وَفَتْحَا [2]

يقصد الشعر هذه الأبيات أن الأم هي كالشمعة المقدسة تضيء بها الحياة بتواضعها ورقاتها، مع كل اشراقة شمس أرى صورتك أمامي أراك تشرقين فتملئين الكون

[1] سورة النساء آية 36

[2] محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية، ص 22

ضياء والسماء إشراقا، لا شيء يعيد لنا البسمة والفرحة في قلوبنا إلا همسات من أمهاتنا فعندما نحزن ونتضايق يكفي أن تكون بجانبنا لكي ننسى همومنا ومشاكلنا.

قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1]

وهذه النماذج التي ذكرناها سابقا ورد فيها التناص بشكل مباشر، لكن توجد قصيده أخرى جاء فيها التناص ضمنيا عنونها شجرتي الطيبة

النخلة هي تلك الشجرة الطيبة التي تعلق بها الشاعر محمد ناصر وخصها بأنشودة فذلك راجع لنشاته بين أحضان الطبيعة تكثر فيها واحات النخيل التي ترمز للحياة والعطاء والبقاء، ففي هذه الأنشودة يرسم للأطفال صورة رائعة عن نخيل في شموخها وصلباتها فهي في نظره تلهمه السكينة والهدوء وتنعم بفوائد عظيمه نأكل من ثمرها ونستظل بظلها لذلك يجب احترامها والحرص على زراعتها لأنها شجرة الآباء والأجداد فيقول:

فرعاء يَا جَمِيلَة يَا جَنَّتي ضِلِّيلَة

جُذُورك قُوِّيَّة فِي مُهَجتي أَصِيلَة

هَوَاكَ لَسْتَ اِرْضى بِهِ هَوَى بَدِيلا

[1] سوره الإسراء الآية 24

جِدِي الَّذِي رِبَاكَ مِنْ عُمَره أعطاك

مِنْ عِرْق مَطْهَر فِي الْحُرّ كَمْ رَوَاكَ

حَيَاتهُ لَمَّا نُزُل كَالْدُّرّ فِي ثَرَاكَ

وَكَنَّت لِي مُلْهَمَة بِالشِّعْر فِي الْعَشَايَا

جَرِيدكَ الْفَنَّانِ كَمْ اسصعنيه نَايا[1]

أشار الشاعر إلى أهمية النخيل في حياة الإنسان ولضرورة التعريف الطفل بهذه الأهمية فقد تناص بشكل ضمني في الأبيات الأولى مع آية من القران الكريم، فالنخلة هي شجره مباركه التي ضرب بها المثل في قوله تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [2]

وفي موضع أخر يقول:

سَمَوْت للرحمن قُوِّيَّة الْبُنْيَان

كَمْ فِيكَ مِنْ معان يُقْوَى بِهَا ايماني

كَمْ فِيكَ يَا جَمِيلة مِنْ حُكْمَة نَبِيلَة

فَفِي الثَّرَى اصيلة وَفِي السما جَلِيلَة

[1]محمد صالح ناصر، ديوان البراعم الندية، ص 18

[2]سورة إبراهيم الآية 24

فَعَلِّمي مِنْ نُفُوسنَا مَحَاسِن الْفَصِيلَة[1]

أراد الشعر في هذه الأبيات أن يبين للأطفال مدى رسوخ أصلها وجذورها وامتداد فروعها إلى السماء وهي فوق ذلك جميلة المنظر، كثيرة التمر وهنا الشاعر متأثر بقوله تعالى﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ ﴾[2] فلنخلة فضائل كثيرة استحضرها الشاعر لتقويه إيمان الأطفال فقد كان المسلمون يسجلون آيات من الذكر الحكيم على عسيب سحفها وولد تحت جذعها النبي عيسى عليه السلام وأوحى الله لمريم عليها السلام لتأكل منها رطبا جنيا قال الله تعالى ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[3] فنخلة الله تعالى لعباده لتأتيهم بالخيرات وأرزاق التي لا تعد ولا تحصى .

1-التناص مع الحديث الشريف:

في هذا الديوان، يظهر التناص واضح مع الأحاديث النبوية الشريفة، حيث يستلهم الشاعر ناصر بعض العبارات والمفاهيم من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ويدمجها في قصائده، يتجلى ذلك من خلال توظيفه لبعض الألفاظ والصفات الواردة في الأحاديث كوصف النبي " الصادق الأمين" وكونه" خاتم المرسلين" كما يستحضر مضامين التربوية والأخلاقية والأحاديث، كالتأكيد على بر الوالدين والتحذير من صداقة الأشرار، إذا هذا التناص مع الحديث النبوي يأتي متكاملا مع اعتماد الشاعر الواسع على التراث الإسلامي بشكل عام، حيث يمزج بين الاستدعاء المنصوص القرآنية والسيرة النبوية والأحاديث الشريفة، في محاولة لإضفاء الصبغة الدينية والقيام الإسلامية على شعره، قال رسول الله

[1] المصدر نفسه، ص.ن

[2] سورة ق- آية 10

[3] سورة مريم الآية 25

صلى الله عليه وسلم " خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[1] البخاري وقال أيضا: " من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها "[2] .

1-ذكر الله وصفاته وأسمائه: في قصيدة " تعالى إلى هدي القرآن" يقول:

فَأَنْتَ الْفَجْر لَاَمَتنَا فَقُلّ يَا رَبِّيِّ أَوَزَّعنِي [3]

نجد أن الشاعر يخاطب الله بقوله " يا ربي" وهذا يتناص ما احد أسماء الله الحسنى " الرب" الواردة في الأحاديث النبوية.

كما أن طلب الشاعر " أوزعني" يحيل إلى حديث نبوي الشريف يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم أوزعني في دينك فقها " [4] متضرعا لله بأن يلهمه الفقه والفهم في الدين.

2- قصيدة " الهي":

هنا يوجد تناص واضح مع الأحاديث النبوية الشريفة في ذكر بعض أسماء الله وصفاته الحسنى ومن أمثلة ذلك التناص في قوله:

وَأَعْنِي فِي إنشراح مَعَ طَيْرِكَ وَأَنَادِيكَ مَعَ الكون إلَهي ياإلهي [1]

---

[1]البخاري، فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم 5027، ج6، ص 192

[2]الترميذي في سننه، أبواب الفضائل القرآن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل من قرأ حرفا من القرآن، حديث رقم 2910، ج5، ص 175

[3]محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 4

[4]البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب العلم، باب الفقه في الدين، رقم 71، دار الطوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ، ص 25

فهو يخاطب الله بقلب الله " إلهي" وهو احد أسمائه الحسنى الواردة في الأحاديث وفي قوله

فِي سُكُون اللَّيْل فِي الْمَوْج سَمِعَتكَ أنا فِي الْخَوْف وَفِي الأمن وَجَدَتكَ [2]

فهنا يشير أن الله المستعان في الخوف والأمن وهذا متناص مع الأحاديث نصف الله بأنه الأمان ومعطي الأمان.

3- قصيدة كتابي:

هنا يوجد تناص ديني واضح مع الأحاديث النبوية الشريفة من خلال ذكر بعض أسماء الله الحسنى إضافة إلى التناص مع الأحاديث تتحدث عن القرآن الكريم .

حيث يقول :

أُلْهِي يَا رُبَّ النَّاس قني مِنْ شَرّ الْوَسْوَاس[3]

قوله " الهي رب الناس" يتضمن لقبين من أسماء الله الحسنى " الإله"و " الرب" كما وردا في الأحاديث النبوية، قوله " قني من شر الوسواس" يحيل إلى حديث" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" [4] الوارد في صحيح البخاري حيث استعاذ من الشيطان الذي يوسوس

4- قصيدة " نبيي":

---

[1]البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب العلم، باب الفقه في الدين، رقم 71، دار الطوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ، ص 6

[2]المصدر نفسه، ص.ن

[3]محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 08

[4]البخاري، صحيح البخاري، بدء الوحي ، باب كيف كان به الوحي ،رقم 3، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ص 6

يوجد تناص ديني واضح مع الأحاديث النبوية الشريفة في ذكر بعض أسماء الله وصفاته الحسنى يقول:

مُحَمَّد أُنْت رَسُول الله [1]

هنا يشير إلى اللقب النبي صلى الله عليه وسلم كرسول الله الوارد في الأحاديث النبوية ويقول أيضا:

لَانْكَ أُفْضُل خَلْق الله [2]

يشير إلى تفضيل الله للنبي على خلقه كما في الحديث " أنت سيد ولد آدم " [3] وهو حديث صحيح مروي في عدة مصادر من الكتب السنة المعتمدة

5- قصيدة " عقيدتي" :

يوجد تناص ديني واضح مع الأحاديث النبوية الشريفة من خلال ذكر بعض أسماء الله الحسنى وصفاته يقول:

أُلْف الله الله رُبَّ أنا أخشاه وَلَا أنساه [4]

هنا يذكر اسمين من أسماء الله الحسنى " الله" و " الرب" كما ورد في الأحاديث النبوية، وقوله " أنا أخشاه ولا أنساه" يتناص مع معنى الحديث " من خشي الله خشيه حق خشيته"[1]

---

[1] المصدر نفسه، ص 10

[2] المصدر نفسه، ص .ن

[3] الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي ، أبواب المناقي، باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم 7616، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 636

[4] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 12

في الخوف من الله. وتأتي هذه الجملة في سياق الحديث الشريف الطويل الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه

6-قصيدة "براعم القرآن":

يوجد تناص ديني وارتباط واضح مع الحديث الشريف يقول :

طَرِيقنَا مُزْدَانَ لَجْنَة الرِّضْوَانِ [2]

هنا " الرضوان" اسم من أسماء الله الحسنى وورد في الحديث " إن الله تعالى هو الرضا والرضوان "[3] وهذا الحديث هو الأحاديث القدسية التي تتحدث عن أسماء الله الحسنى وصفاته عز وجل.

2-**التوكل:**

هنا الشاعر محمد صالح ناصر يدعو إلى التوكل في بعض من قصائده في ديوان البراعم الندية يرى دعوته إلى التوكل على الله ظاهرة جلية، فهو ينصح بضرورة التوكل على الله حيث يقول في قصيدته "براعم القرآن ":

كِلَاَم رَبّنَا دُسْتُور عَهْدنَا

مِيثَاق عِزّنَا وَعَهْدنَا أُلْمُصَانّ [4]

---

[1]صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام ومن أركان الإيمان ودعائمه الكبرى، ج1، ط1، إحياء التراث، بيروت، ص 36

[2]المصدر نفسه، ص 20

[3]صحيح البخاري، كتاب الرقات، باب التواضع، رقم 6502، ج 8، ط 1، دار طوق النجاة، ص 126

[4]محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 20

فهذا البيت يدل على التمسك بكتاب الله والاعتماد عليه وهو من معاني التوكل على الله أذا في هذه الأبيات الإشارة إلى القران الكريم بقوله كلام ربنا فالقرآن هو كتاب الله وهديه للبشرية ،والتوكل على الله يعني الاعتماد على كتابه وهذه ومنهجه وصف القرآن بأنه " دستور عهدنا" أي انه الأساس والقاعدة التي نستند إليها في حياتنا وهذا الصميم معنى التوكل على الله بإتباع منهجه وشرعه فهذا البيت يدعو إلى اتخاذ القرآن دستورا للحياة ومنهجا نلتزم به وهذا هو جوهر التوكل على الله وحقيقته، حيث لا توكل الحقيقي إلا بالتمسك بشرع الله ومنهجه. مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو حماما وتتوح بطانا "[1]

3-الغنى والتقوى والرضا:

جاء في ديوان البراعم الندية لمحمد ناصر في حديث عن هذا الجانب في قصيدة " عقيدتي" يقول:

تَاءُ تَقْوَى الله إذا أسررت إذا اعْلَنْتَ لِنِيل رِضَاهُ [2]

ويتناص في البيت مع قول النبي- صلى الله عليه وسلم،:" اِتَّق الله حَيْثُمَا كَنَّت"[3] فهو يدعو إلى تقوى الله .

4-إيمانه بالقضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر هي ركن من أركان الإيمان ويجب على كل إنسان الإيمان بها، وهو الارتباط بالله الذي جاء في كتابه العزيز : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ

[1]مسند الإمام أحمد بن خليل، للإمام ابن احمد خليل، ج1، ص 332

[2]مسند الإمام أحمد بن خليل، للإمام ابن احمد خليل، ج1، ص 12

[3]سنن الترمذي، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ص 451

إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1] وما جاء في ديوان البراعم الندية لمحمد صالح ذكر روح الإيمان بقضاء الله وقدره من خلال التمسك بالقران وجعله منهج الحياة والرضا والتسليم لأوامره، وطلب الثبات والصبر من الله تعالى حيث يقول في قصيدة "براعم القرآن":

مِيثَاق عِزّنَا وَعَهْدنَا ٱلْمُصَانّ [2]

هنا إشارة إلى الالتزام بعهد الله وميثاقه، وهو ما يدل على الرضا والتسليم لقضائه وقدره وهذا البيت " مِيثَاق عِزّنَا وَعَهْدنَا ٱلْمُصَانّ " يتناص ويتوافق مع الحديث الشريف التالي: عن البراء ابن عازب رضي الله عنهما قال: كان آخر العهد الذي عاهدنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " صلوا ما صليت، وليصلين عليكم أقواكم " [3]، يشير هذا الأحاديث إلى العهد والميثاق الأخير الذي أخذه النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهو الالتزام بالصلاة وإقامتها.

5- الأخلاق الإسلامية:

الشاعر يدعو إلى التمسك بالقرآن والدين، فهذه من سمات الأخلاق الإسلامية فيقول في قصيدة " تعال إلى هدي القرآن"

تَعَالَى إلى هَدْي الْقِرَان تَجِدهُ تُجَاهَكَ فِي عَدْن [4]

[1] سورة مريم، الآية 35

[2] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 20

[3] صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إذا قال المؤذن حي على الصلاة، الحديث رقم 608، الجزء الأول، ص 159

[4] المصدر نفسه، ص 4

دعوة للتمسك بهدي القرآن الكريم الذي يحث على فضائل الأخلاق ومكارمها . ويتناص هذا البيت مع الحديث الشريف التالي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مِنْ سَلَكَ طَرِيقا يَلْتَمِس فِيهُ عَلِمَا سَهْل الله لَهُ طَرِيقًا فِي الجنة" [1]، أي من سلك طريقا يطلب فيه العلم النافع والهدي من القران والسنة، يسر الله طريقا إلى الجنة حيث يدعو إلى إتباع هدي القرآن والسير على منهجه.

وفي قصيدة " إلهي " يقول:

أنا أن تَهِتّ هَدَايَا النُّور فَجَرّكَ وَتَوَلَّانِي وَامْرِي فَيْض امْركَ [2]

هنا يشير إلى الاستعانة بالله وطلب الهداية منه إذا فهذا خلق إسلامي يدعو إلى الاستعانة بالله في كل الأمور، ويتوافق هذا البيت مع الحديث الشريف التالي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال" [3] يتناص هذا البيت مع الحديث في طلب الهداية من الله والتعوذ من الظلال، حيث يقول الشاعر " أنا إن تهت هداني نور فجرك " وهو ما يتفق مع معنى الاستعاذة من ضلع الدين كما ورد في الحديث.

2-التناص مع السيرة النبوية:

يستلهم الشعراء من روافد التاريخ الغزيرة لينسج قصائدهم، في الماضي ينبوع فياض يروا منه أشعارهم يسير الأجداد وأمجادهم، " وهو المعين الذي لا ينضب، ولما كان الشعراء

[1]صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على طلب العلم، حديث رقم 2699، ج4،ص 2074

[2]محمد صالح ناصر، البراعم الندية

[3]صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الهم والحزن،حديث رقم 6639 ،ج8، ص 120

يتناصون مع أحداث من أثروا في حياتهم، كل حسب ثقافته، ففكرة تعدد القراءات لا تبنى على أن النص عالم خاص يفهمه المتلقي بما فيه من إشارات ومعطيات موضوعية تتحكم في توجيه هذا الفهم، ولكنها تقوم على ضرورة تسلح القراء نفسهم بمستوى معين من الثقافة لفهم النص " [1] ومنه نستلهم أن في شعر محمد ناصر سير للنبي صلى الله عليه وسلم، ويتناص مع سيرته

إذا ظهر في ديوان البراعم الندية "محمد صالح ناصر" في قصيدته " نبيي" تناص مع السيرة النبوية حيث تكلم عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومقامه العظيم وكونه خير البشرية أفضل خلق الله.

مُحَمَّدْ أَنْتَ رَسُولُ اَللَّهِ

مُحَمَّدْ أَنْتَ حَبِيبْ اَللَّهْ

عَلَيْكَ اَلصَّلَاةُ وَسَلَامُ اَللَّهِ

لِأَنَّكَ أَفْضَلُ خَلْقِ اَللَّهِ [2]

وفي قصيدة " محمد أنت رسول الله، محمد أنت حبيب الله " هنا الشاعر يتناص بشكل واضح وصريح مع حادثة مفصلية في السيرة النبوية الشريفة، وهي حادثة الإسراء والمعراج ففي صحيح البخاري، يروي انس بن مالك رضي الله عنه أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

[1] انظر: إشكالية التلقي والتأويل د. سامح الرواشدة منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان– الأردن، ط1، 1423هـ ، ص 15

[2] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 10

وقال: " لِقَدّ رَايْتُ النَّبِيّ عِزّ وَجَل بأحسن صُورَةً " [1] في رواية أخرى فلما دنا ونجى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى.

ففي هذه الليلة المباركة، أسرى بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج إلى السماوات العلى دنى من ربه ونجاه سبحانه وتعالى ؛ فكان أدنى مسافة لا توصف، وهي قاب قوسين أو أدنى [2]. وفي هذا المقام الرفيع، خاطبه الله سبحانه وتعالى بقوله كما ورد في القرآن الكريم : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[3] لذلك في البيت يتناص تحديدا مع هذه الحادثة العظيمة.

وَخَلَقَكَ مِنْ تأديب الله [4]

يتناص هذا البيت حقيقة أن تربيه النبي وتهذيبه كان من فضل الله وتأديبه له قبل البعثة، كما تشهد به رواية السيرة النبوية فكان صلى الله عليه وسلم متميزا بالخلق والصدق والأمانة من صغره، كما يروي ابن إسحاق في سيرته قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾[5] قال أيضا : الله سبحانه هو من أدب نبيه وهذبه على الفطرة السليمة والأخلاق الحميدة ، حتى كان صلى الله عليه وسلم قدوة في الخلق العظيم كما وصفه الله تعالى[6] :

---

[1]صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، نص الحديث في صحيح البخاري، رقم 7517، ط، دار ، ج9، ص106

[2]ينظر: ابن هشام عبد الملك، السيرة النبوية الشريفة، ج2،(بيروت: دار الجبل 1411هـ- 1991م)، ص 41- 58

[3]البقرة الآية 30

[4] محمد صالح ناصر ، البراعم الندية، ص10

[5]الضحى الآية 6

[6]ابن هشام ، السيرة النبوية، ص 56

سَلَامٌ عَلَيْكَ رَضِيعًا يتيمَا يَحُفُّكَ نُور اِلْتَقَى وَالصَّلَاحُ[1]

سَلَامٌ عَلَيْكَ صَبِيًّا طَهُورًا وَقَلْبُكَ نَبْضُ صَفًّا وَانْشِرَاحَ

تناص مع يتمه من الصغر وتربيته في كنف جده عبد المطلب وعمه أبي طالب على التقوى والفضيلة واستحضار لطهارة أخلاقه وصفاء قلبه قبل البعثة .

تروي كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فقده لأمه آمنة، رضع من حليمة السعدية التي أخذته إلى بادية بني سعد لإرضاعه، وهناك حفظه الله وصناه من شرور الجاهلية وعاداتها السيئة يقول ابن هشام في السيرة النبوية: " فأرضعته حليمة حتى فطمته، وكان أطول ما أرضعت ولدا قط لم يسمع له بكاء قط وهي التي قالت انه لم يأتي علينا إلا والبركة معه " [2]

سَلَام عَلَيْكَ صَدُوقًا أَمِينًا نَقِيَّ اَلْيَدَيْنِ شَوْقِ اَلنَّجَاحِ[3]

تناص مع أحداث السيرة النبوية المتعلقة بأخلاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، وشهادة قومه له بالصدق والأمانة والنزاهة، فقد كان محمد صلى الله عليه وسلم معروفا بين قومه قريش قبل نزول الوحي بلقب " الصادق الأمين" بصدقه وأمانته وحسن خلقه، في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان من أمر النبي صلى الله

[1] المصدر السابق، ص 10

[2] ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ج1، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص 166

[3] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 10

عليه وسلم قبل أن يوحى إليه خلق من أخلاق الله ما شاء أن يكون". [1] فالبيت يتناص بوضوح مع شهادة قومه له بالصدق والأمانة والنزاهة، وهي أخلاق التي مهدت له طريق النجاح في رسالته كما يشير البيت.

سَلَام عَلَيْكَ بِغَارِ حِرَاءِ تَسْبَحُ رَبَّ اَلْهُدَى وَالْفَلَاحِ[2]

تروي كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختلي في غار حراء بجبل النور قرب مكة من العبادة والتأمل وفي إحدى الليالي من شهر رمضان، جاءه جبريل عليه السلام وهو رسول الوحي، فأمره بالقراءة فقرأ عليه النبي أول ما نزل من القرآن الكريم وهي آيات من سورة العلق، يقول ابن إسحاق في السيرة النبوية عن هذه الحادثة: " حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال له : اقرأ قال : ما أنا بقارئ "[3]

سَمَوْتْ صَبِيًّا سَمَوْتْ نَبِيًّا أَلسِّتِّ صَفِّيْ اَلْوَرَى أَجْمَعِينَ[4]

في البيت يوجد تناص واضح مع بعض التفاصيل من السيرة النبوية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم العبارة " سموت صبيّا " تشير إلى كون النبي محمد صلى الله عليه وسلم يتما منذ صغره بعد وفاه أبيه قبل ولادته وعندما كان طفلا، أما العبارة " سموت نبيا" فتشير إلى نبوءته ورسالته الإلهية التي جاء بها، والجملة الأخيرة " الست صفي الورى أجمعين "هي إشارة إلى مكانته العظيمة ككونه خاتم الأنبياء والمرسلين وأنه صفوة البشرية

[1] البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع الصحيح المسمى صحيح البخاري، كتاب المناقب ، باب خلق النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 3559 ، ج3، بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1987 م، ص 1382

[2] المصدر نفسه، ص.ن

[3] ابن هشام ،السيرة النبوية، ص 235

[4] محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 10

جمعاء، إذا هنا يتناص ما حديث الشريف يقول فيه النبي:" أَنَا سَيِّد وَلَد آدَم يَوْم الْقِيَامَة وَأَوَّلَ مَنْ يَنْشَق عَنْهُ الْقَبْر "[1]

أُحْبكَ أنا لِرَسُول الْكَرِيم بِخَيْر كِتَاب أتى الْعَالَمَيْنِ [2]

هنا تناص واضح مع السيرة النبوية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا البيت " أُحْبكَ أنا لِرَسُول الْكَرِيم " هذا التناص مع حقيقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله تعالى كما ورد في آيات عديدة من القران الكريم، منها قوله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾"[3] بِخَيْر كِتَاب أتى الْعَالَمَيْنِ " هذا التناص مع وصف القران الكريم الذي انزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[4] فالبيت يشير إلى رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القران الكريم عليه وهما من أهم محاور السيرة النبوية الشريفة .

أُحْبُك يَا سَيِّد الْمُحْسِنِينَ أُحْبُك يَا خَاتِم الْمُرْسَلِينَ [5]

يوجد في هذا البيت تناص واضح مع الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم " احبك يا سيد المحسنين" هذا يتناص مع حديث صحيح رواه الترميذي والحاكم، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر"[6]

---

[1]صحيح مسلم 2278، ص 1782

[2]المصدر نفسه، ص.ن

[3]سورة الفتح، الآية 29

[4]سورة ص، الآية 29

[5]محمد صالح ناصر، البراعم الندية، ص 10

[6]سنن الترميذي 3616، ص 679، وصححه الحاكم 558/ 4

"أحبك يا خام المرسلين وهذا يتناص مع حديث صحيح رواه البخاري ومسلم قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: " لا نبي بعدي "[1] فلقب " سيد المحسنين" و " خاتم المرسلين " كلاهما ورد في الحديث النبوي الشريف، وصف بها النبي صلى الله عليه وسلم

أُحْبكَ أرجو الشَّفَاعَة مِنْكَ فَانَت الشَّفِيع لِيَوْم حَزِين [2]

تناص واضح مع السيرة النبوية للنبي صلى الله عليه وسلم " أرجو الشفاعة منك " هذا يتناص تؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم هو شفيع المؤمنين يوم القيامة كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم " وأنا شفيعهم يوم القيامة "[3] فأنت الشفيع أول يوم حزين "يتناص هذا أيضا مع وصف يوم القيامة بأنه يوم حزين وشديد كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾[4] ، وحديث أتى لربي حتى اسجد له فيقول: " ارفع راسك وقل يسمع لك، وسل تعطه ، واشفع تشفع "[5]

فالبيت يستلهم ويتناص مع مكانة النبي كشفيع لأمته يوم القيامة، وهي من أهم خصائصه التي وردت في السيرة النبوية والحديث الصحيح.

[1] صحيح البخاري 3535، ص 175، صحيح مسلم 2286، ص1775

[2] المصدر نفسه، ص.ن

[3] صحيح البخاري 7510، ص 499؛ صحيح مسلم 193، ص 146

[4] سورة الحج، الآية 1

[5] مسند احمد، مجلد 3 ، ص 223

نتائج:

في هذا الفصل تم تناول تعريف التناص من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، حيث عرف التناص لغة بأنه مشتق من النص، ويعني التداخل والتشابك، أما اصطلاحا فهو عمليه استحضار النص السابق آخر في نص لاحق بطريقة واعية أو لا واعية.

كما تم تعريف التناص الديني بأنه استحضار وتوظيف النصوص الدينية كالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والسيرة النبوية في النصوص الأدبية والفكرية ، وذلك لإضفاء قداسة وهيبة على النص المتناص معه .

وتمت مناقشة مصادر التناص الديني الرئيسية، وهي القرآن الكريم باعتبارها المصدر الأول والأساسي للتناص الديني، والأحاديث النبوية الشريفة المستمدة من سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إضافة إلى السيرة النبوية التي تضم حياة النبي وسيرته.

وتم تأكيد على أهمية التناص الديني في إغناء النصوص الأدبية والفكر وإضفاء نوع من القداسة والتأثير الروحي عليها، شريطة احترام النصوص الدينية المقدسة وعدم تعريفها أو الانحراف عن معانيها الأصلية.

الخاتمة

خاتمة :

- في ختام هذه الرحلة المثمرة في عوالم شعر الأطفال عند الشعر محمد صالح ناصر، تبين لنا ماذا غنى وعمق تجربته الشعرية الموجهة للصغار، وقدرته الفائقة على توظيف التراث الديني والإسلام من مصادره المقدسة بطريقه فريدة.

- برزت جماليات شعر الطفولة عند محمد ناصر في سلاسة لغته الشعرية وجزالة و أسلوبه وعذوبة إيقاعاته الموسيقية.

- وقد تميز بموضوعاته المتنوعة التي تناولت قضايا الدين والوطن والمجتمع والطبيعة بطريقة شيقة تتناسب مع عقلية الطفل وميوله وقد برز جماليا من خلال لغته الشعرية السلسة والصور البيانية الرائعة التي رسمها، فضلا على الإيقاعات الموسيقية المتميزة.

- أما في جانب التناص الديني فقد أبدع ناصر بشكل رائع، مستلهما من القران الكريم والسيرة النبوية والحديث الشريف مضامين وصور شعرية ساحرة ورموزا جديدة تثري المعنى وتعمقه، فقد استطاع أن يجسد روح الإسلامية في شعره بطريقة غاية في الجمال والإبداع

- نجح في نقل المفاهيم الدينية والقيم الأخلاقية للأطفال بأسلوب محبب وجذاب يلامس وجدانهم ويرسخ أصول الإيمان في نفوسهم.

- يعد ناصر واحدا من رواد أدب الطفل الجزائري الذين أسسوا لهذا الفن وارسو قواعده ومعالمه الأساسية .

• ترك تجربته الشعرية الفريدة بصمة واضحة في مسيرة أدب الأطفال الجزائري، وستظل مرجعا هاما للأجيال القادمة من الشعراء.

• برع ناصر في تجسيد الصور الشعرية المستوحاة من القران الكريم والسيرة النبوية بأسلوب بديع وخيال خصب، مما جعلها تلامس مشاعر الأطفال وتترك أثرا بالغا في نفوسهم.

• أظهرت الدراسة ديوانه " البراعم الندية " مدى قدرته على توظيف التراث الديني بطريقة إبداعية، وصهره في فنه الشعري بحرفية عالية.

• ستظل أشعار ناصر الموجهة للأطفال شاهدة على مدى عراقة الحضارة الجزائرية وغنى تراثها الديني والثقافي الذي استمد منه الشاعر إلهامه وموضوعاته

• وفي الختام يمكننا القول أن محمد ناصر حقق انجازا فريدا في حقل شعر الأطفال، حيث قدم نماذج رائعة تجمع بين جماليات الشعر وبين الرسالة التربوية الهادفة، مستلهما المصادر الدينية بأسلوب راقٍ و مبدع، ولا شك أن هذه الدراسة تسلط الضوء على جانب مهم من إبداعات هذا الشاعر المرموق .

ملحق

الملحق :

1-بيئة ونشئة الكاتب : " محمد صالح ناصر "

أ-**بيئته الخاصة :** (البيئة والنشأة والمسار الدراسي)

في ظل هذا الملحق، سنتناول حياة وأعمال رائد الأدب العربي والجزائري محمد ناصر، الذي استمد إلهامه من بيئته وظروفه ليصبح منارة تضيء عشاق الأدب والمعرفة بأدبه الراقي الملتزم.

ولد محمد صال ناصر يوم 13 رمضان 1357هـ الموافق ل1 ديسمبر 1938 بالقرارة ولاية غرادية بالجزائر، في ظل أسرة محافظة متدينة، تعلم القرآن الكريم وأتم حفظه في سنة 1954، تلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ديني من شيوخ وعلماء بارزين في الحركة الإصلاحية منهم إبراهيم اطفيش، وأبي اليقظان، الإمام إبراهيم بيوض، محمد علي دبوز، عبد الرحمان بكلي، د.شكري فيصل، إبراهيم القراضي وغيرهم، كما كان لوالدي الأديب اثر كبير في حياته الأدبية والشعرية وحتى العلمية، فقد ورث عن والده حبه الشديد للإصلاح والمصلحين، واريحته وكرمه وصراحته التي لاتعرف مداهنة ولا نفاق.[1]

كما تعلم من والدته حبها للخير وإسداء المعروف لكل المحتاجين بمساعدتهم المادية وقضاء حوائجهم، وأخذ عنها الشاعرية وتذوق كل ماهو جميل.

بعد حفظه للقرآن الكريم سنة 1954، وتشبع فكره بالتغذية الروحية والدينية واصل دراسته بمعهد الحياة بالقرارة أين نال شهادة الثانوية في جوان 1959م .

[1] محمد صالح ناصر، حياة جهاد.... في رحاب الله، السيرة الذاتية والعلمية ، معهد المناهج ، ص 04،03

ثم تأتي بعد ذالك مرحلة السبعينات وما حملته معها من اشتراكية كان لها نتائج سلبية أكثر منها إيجابية، ثم مرحلة الثمانينات التي جاءت بركود فكري وأدبي صاحبا الركود الاقتصادي، وفي أثناء ذلك واصل أديبنا سعيه في طلب العلم وتحقيق اكبر النجاحات، حيث حصل على شهادة الدكتوراه للدولة في أكتوبر سنة 1983 بجامعة الجزائر، وعلى جائزة الدولة التقديرية في النقد والأدب والشعر سنة 1984 .[1]

ثم تأتي المرحلة الحاسمة في حياة الأديب والجزائر، وهي فترة التسعينات أو ما يعرف بالعشرية السوداء ، أين انتقل الأديب للتدريس بمعهد العلوم الشرعية بمسقط (سلطة عمان) وخلال هذه الفترة العصبية سيطرت الروح الوطنية وعشق الوطن على اغلب الأعمال الأدبية لمحمد ناصر حيث قال عند الدكتور علي خضري بإحدى مقالاته في مجلة الآداب واللغات بجامعة ورقلة : " وإذا كانت الذات تحضى بنصيب كبير في شعره، غير أن قضايا كثيرة تتجاوز ذات الشاعر وهمومه الوجدانية الضيقة إلى الهموم الوطنية [2] ، ثم عاد مؤخرا إلى الوطن وهو يشرف على كلية المنار للدراسات الإسلامية بالجزائر العاصمة.

تقلد الدكتور محمد ناصر العديد من الوظائف العلمية والإدارية سواء داخل الوطن أو خارجه فكان عدوا بالمجلس العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي بنفس الجامعة، ومسؤول الكتابة بمكتب رئيس دائرة معهد اللغة والأدب العربي ، ثم رئيس المجلس العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي بالجامعة السابقة، وكان أيضا عضوا في لجنة تقييم المخطوطات بالمؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر (1975- 1985)

[1] محمد صالح ناصر، حياه جهاد... في رحاب الله، السيرة الذاتية والعلمية، معهد المناهج، ص04

[2] علي خذري، شعرية الانتماء في ديوان أغنيات النخيل " لمحمد ناصر"، مجله الأدب واللغات، جامعة ورقلة الجزائر، ع4، ص 169، معهد المناهج، ص 01-04

وقام بتدريس في الطور الابتدائي بمدرسة الحياة بالقرارة واحتك بالبراعم الندية طوال ثلاث سنوات، ثم وصلت تسلق سلم العلم فأكمل دراسته الجامعية في القاهرة، لينال شهادة ليسونس في الادب العربي في جوان 1966 م، ثم عاد إلى الجزائر ودرس في الطور الثانوي بمعهد الحياة بمسقط رأسه القرارة خمس سنوات، ثم عاد ووصل الارتقاء في سماء العلم والمعرفة، أين حصل على شهادة الدكتورة الحلقة الثالثة من جامعة الجزائر في جوان 1972م، ومنذ 1971 دخل د.محمد صالح ناصر مرحلة جديدة في إطار التعليم ، حيث انتقل إلى التدريس في قسم الدراسات العليا والجامعة بمعهد اللغة العربية والأدب العربي بجامعة الجزائر تسعة عشر سنة (1971 إلى 1991)، ثم انتقل إلى التدريس بالمعهد العلوم الشرعية بمسقط بسلطنة عمان مدة 10 سنوات (1991 إلى 2002) ثم عاد إلى الجزائر وهو الآن يقوم بالتدريس في كليه المنار للدراسات الإسلامية بالجزائر العاصمة منذ 2004[1]

إن التأمل للمسار التعليمي والأدبي للدكتور محمد ناصر يلاحظ مدي النجاحات الأكاديمية والأدبية العظيمة التي حققها في رقم قياسي وفي ظل نجاحات الأكاديمية والأدبية العظيمة التي حققها في رقم قياسي وفي ظل ظروف خاصة مرت بها بلادنا من مرحلة الجمود والاختصاب الاستعماري إلى مرحلة ما بعد الاستقلال وما عانته الجزائر من مخلفات سواء من الناحية الاقتصادية أو الثقافية أو الفكرية وحتى الاجتماعية ومستشار الشؤون التعليمية لمدير معهد العلوم الشرعية بمسقط وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين وحاليا عميد لكلية المسار الإسلامية الجزائرية [2]

[1] محمد صالح ناصر، حياة جهاد... في رحاب الله، السيرة الذاتية والعلمية، معهد المناهج، ص03- 04

[2] المصدر ، نفسه ،ص 10

خلال الفترة الممتدة في ستينيات القرن الماضي وحتى بداية القرن الحالي استطاع الدكتور محمد صالح ناصر بلورة الفكر الادبي الجزائري الحديث والنهوض به في ظل الظروف العصبية التي مرت بها البلاد، وجعل من أدبه لونا مميزا ضمن الألوان الأدبية الأخرى، ففي أحضان واحات النخيل الواسعة وفي ظل البيئة المزابية وفي رحاب القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ترعرع أديبا في بيئة محافظة ملتزمة، فتشبعت روحه بالإيمان والقرآن، وتذوقت الجمال في ظل الواحات الغناء، وهكذا أثقلت الموهبة الأدبية لديه

وماكان ليبدع إلا أديبا ملتزما راقيا، يخدم المجتمع الجزائري الخاصة والمجتمعات العربية والإسلامية عامة.

ب- البيئة العامة للكاتب(الفكرية، العلمية، الأدبية):

إن المتتبع للمسار الادبي والعلمي لمحمد ناصر، يجده حافلا بالانجازات العلمية وغزارة الإنتاج الأدبي في شعره و نثره، وساعده في ذلك البيئة الدينية والعلمية التي نشا فيها ما بين المسجد في ظل الاباضية وشيوخها، والوسط الادبي المثقف في الجامعة في منطقة القرارة، لقد اختار لنفسه المسار وسار فيه بخطى ثابتة، يحفه العلم و الخلق فكان له إنتاج أدبي خاص ومنوع ميزه عن باقي أدباء عصره، فألف في الأدب والنقد، ومن أهم أعماله: المقالة الصحفية الجزائرية(1903- 1931)، الصحف العربية الجزائرية (1897- 1939) ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1952- 1975)، ما أحوجنا إلى الأدب الإسلامي، الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية، الأدب والنصوص للمرحلة الثالثة ثانوي خصائص الادب الإسلامي، حداثة أم ردة.

كما ألف في السير والإعلام وتناول خلالهما أهم الشخصيات الإصلاحية الاباضية في الجزائر وتحدث عن دورها الكبير في مكافحه الاستعمار، وتولى مهمة الإصلاح الاجتماعي والديني بعد ما علقت به الكثير من الشوائب والخرفان، كما كان لهذه الشخصية

الدور الفعال في بعث الحياة العلمية والأدبية بخاصة في الجزائر بعد المجهود الفكري والأدبي الذي كانت من خلاله الاستعمار، ومن مؤلفاته في التسيير والإعلام، أبو اليقضان وجهاد الكلمة ، عمر راسم المصلح الثائر، رمضان حمود(حياته واثاره)، مفدي زكريا، شاعر النضال والثورة، إعلام الفكر والأدب في الجزائر، الإمام عبد الحميد بن باديس، الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، كما كتب عن الشخصيات الاباضية في موسوعته موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب المسلمين[1]

أما في الشعر فأديبنا شاعر مميز عن غيره من الشعراء له مجموعه من القصائد الرائعة وستة دواوين الشعرية، حوالي 180 قصيدة.[2]

إن الشاعر محمد ناصر، حيث يصوغ عناوين قصائده مشكله تعبيرات رومانسية متوالية تجسد إحساس لديه، وتدفع المتلقي كي يتوحد معه اغراقاته الفنية، التي هي جزء من اغراقات الإنسان في معاملته الوجودية في مختلف أشكالها وتحدد صورها كما تتجسد في هذه العناوين (ذكرى وحنين، لحن بلادي، من وحي رسالتها في العين، البراعم والحياة...) كل هذه العناوين تؤكد انتمائية محمد ناصر الوطنية والتاريخية والثورية والدينية، وتكشف عن آليات وانساق التي يشتغل بموجبها النص، وتتألف بهاش عريته وجماليته الفنية .[3] فقط كان شاعر الاباضية، وشاعر العفوي، والشعر الوطني المجاهد والشاعر الأب و الشاعر الطفل البريء، وقد كان له دورا في هذا اللون الأخير من شعر ديوان البراعم الندية، الإسهام الكبير في إثراء مكتبة الطفل الجزائري الذي يعاني كثيرا من الإجحاف الأدبي الكبير، والإهمال الثقافي الأكبر.

---

[1]محمد صالح ناصر، حياه جهاد... في رحاب الله، ص 05

[2]المرجع نفسه، ص11

[3]علي خذري ، شعرية الانتماء، دراسة في ديوان النخيل محمد ناصر، مجله الأدب واللغات، جامعه ورقلة الجزائر، ع4؛ ماي 2000، ص 167

فقط كانت باقة متنوعة من القصائد والأناشيد للأطفال والفتيان، تطرق خلالها أشياء إلى أهم النقائض التي يعاني منها الطفل الجزائري في ظل العولمة والرقمنة والانحلال الاجتماعي، المرج بين واقع الطفل المعاش والجانب الوجداني لديه مخاطبا إياه في عدة محاور: العقيدة، القران الكريم، الأسرة، العلم والأخلاق الحميدة.

وهكذا كان أدب الطفل عند محمد ناصر أدبا بناء تكوينيا ليس أدب ترفيه وتسلية فقط وكانت حصة الأسد في هذا اللون الادبي للقصة، فبرعت أديبنا ظهرت ملامحها أكثر في الجانب القصصي للأطفال وكان له إنتاج غزير يفتخر به أدب الطفل الجزائري، يتمثل في خمسه سلاسل قصصية، القصص المربى للأطفال، القصص المربى الفتيان، والأنيس للفتيان والأنيس للأطفال وسلسلة القصص الحق للنشء الإسلامي، وهي عبارة عن قصص قصيرة للحيوان والإنسان، تناول خلالها الكاتب عدة مواضيع شيقة ومفيدة من شانها أن تستقطب إليها جمهور الطفولة، ويكون لها الصدى الكبير في الجانب الوجداني والعلمي والثقافي للطفل وخاصة أنها دارت حول المحاور الدينية والخلقية والاجتماعية والتربوية.[1]

وهذه نظره سريعة على سيرة احد رموز الكتابة الأدبية الجزائرية المعاصرة، وأعلام أدب الطفولة في العصر الحديث .

[1] محمد صالح ناصر، حياة جهاد... في رحاب الله، السيرة الذاتية والعلمية، ص 12

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الاساسية:

-محمد صالح ناصر ديوان البراعم الندية قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان، مكتبة الريام الجزائر ط2، 2006

ثانيا: المعاجم:

-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999.

-ابن منظور، لسان العرب، دار المصادر، ط1، مج13.

ثالثا: المراجع:

أ-المراجع العربية:

-ابن هاشم وعبد الملك، السيرة النبوية، دار النهيل، بيروت، 1411-1991، ج2.

-أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، نهار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

-أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هيئة النيل، مصر، ط1، 1998.

-أحمد شبلول، تكنولوجيا أدب الأطفال، دار الوثائق، الإسكندرية، 1999.

-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علم الكتب، القاهرة، ط5.

-البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب السواعد، رقم6502، دار الطوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج8.

-البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، رقم3، دار الطوق النجاة، ط1، 1422هـ.

-البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم5027، ج6.

-بكري شيخ أمين، البلاغة في ثوبها الجديد، دار المليون، بيروت، ط1، 1984، ج2.

-ترميذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل من قرأ من القرآن، رقم2910، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج5.

-جابر عصفور، مفهوم الشعرية، دار الشروق، عمان، ط2، 1994.

-حسن شحاتة، أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، دار المصرية اللبنانية، مزيدة ومنقحة.

-حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة الآداب، الكويت، ط1، 2004.

-خليل إبراك، شعر الأطفال والفتيان في الجزائر.

-دزيرة سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997.

-زهراء الحسيني، الطفل والأدب العربي الحديث، دار الهادي ، بيروت|، لبنان، د.ط.

-سامح الرواشدة، إشكالية التلقي والتأويل، منشورات الأمانة، عمان، الأردن، ط1، 1432هـ، 2011م.

-سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية.

-سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17.

-صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب صفة إبليس وجنوده، حديث 3275، ج9.

-صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب البيان، ج1، ط1، إحياء التراث العربي، بيروت.

-صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله، رقم2699، ج4.

-صلاح خضر، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998.

-عبد الحميد قطامي، دراسات النقد والبلاغة، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1980.

-عبد الرحمن إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط3.

-عبد الفتاح أبو معالي، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ط2، 1988.

-عبد القادر قنوني، الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، مكتبة السنجاري، القاهرة، مصر، 1978.

-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة العصرية، بيروت، 2002.

-علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، د.ط، د.ت.

-علي بن حلف الكاتب، مواد البيان، دار البشائر، دمشق، سورية، ط1، 1424هـ، 2003م.

-علي جميل وحسن نوردين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1939-1959.

-عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت، ط3.

-محمد بن محمن عبد الرزاق الحسيني أبو الفض، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهدايا، جزء 12.

-مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب البيان، ج1، ط1، إحياء التراث العربي، بيروت.

-مسلم صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله، رقم 2696، ج4، حورية ملايش، إشكالية مفهوم التناص في النقد الأدبي المعاصر.

ب-المراجع المترجمة:

-جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991

رابعا: الرسائل الجامعية:

-ناصر معماش، بنية الخطاب في شعر الأطفال، إشراف: الدكتور إبراهيم صدفة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد دباغين سطيف 2، الجزائر، 2018/2017.

خامسا: المجلات:

-بولفعة وافية، القصيدة الوطنية الموجهة للطفل العربي وأبعادها الفنية والجمالية (قصيدة ابنة الشهيد لسليمان العيسى أنموذجا)، مجلة أدب الطفل، المركز الجامعي بريكة، الجزائر، ع4، جانفي 2023، مج 01

-رواية محمد هادي حسون الكلش، شعر الطفولة لجعفر علي جاسم دراسة في مضمون وآداء، مجلة أهل البيت عليهم السلام، كلية التربية للعلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، ع32.

-مولاي حورية، إشكالية مفهوم التناص في النقد الادبي المعاصر، مجلة تنوير، سيدي بلعباس، ع04، ديسمبر 2017.

-يوسف عمر، موضوعات الشعر الديني في شعر الأطفال عند جمال طاهري مجلة التواصلية، جامعة العربي تبسي، ع12.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ

مدخل مفاهيم الأولية.....

1- أدب الطفل عامة 2

2- أدب الطفل في الجزائر.....5

3/التناص في النقد الغربي.....8

4/التناص في النقد العربي.....12

5/أنواع التناص.....16

الفصل الأول: جمالية شعر الطفولة عند محمد صالح ناصر.....

توطئة 21

1- مضامين وموضوعات الشعر الموجه للأطفال عند محمد ناصر.....22

أ- موضوع الدين.....30

ب- موضوع الوطن.....35

ج- موضوع المجتمع.....39

د- موضوع الطبيعة.....44

2- الخصائص الفنية في ديوان البراعم الندية.....

2-1. جمالية اللغة الشعرية.....47

2-2. جمالية الصورة الشعرية.....53

2-3. جمالية الإيقاع الشعري.....71

الفصل الثاني: تجليات التناص الديني في شعر محمد ناصر الموجه للأطفال.

توطئة.....78

1- تعريف التناص.....79

أ-التناص لغة.....79

ب-التناص اصطلاحا.....80

النصوص الدينية والتناص.....82

1/التناص مع القرآن الكريم.....83

2/التناص مع الحديث الشريف.....96

3/ التناص مع السيرة النبوية.....103

خاتمة.....112

ملحق.....115

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس الموضوعات.....

ملخص.....

ملخص:

تناول بحث الموضوع على مقدمة، التي تطرقنا فيها على عدة نقاط، ثم مدخل، الذي عرفنا فيه أدب الطفل بصفة عامة، وأدب الطفل في الجزائر والتناص. ثم تطرقنا إلى فصلين رئيسيين. الأول يتناول جماليات شعر الطفولة عند محمد ناصر، موضوع الدين، موضوع الطبيعة، وموضوع الوطن، وموضوع المجتمع. ثم تطرقنا إلى خصائص الفنية في ديوانه جمالية اللغة الشعرية، وجمالية الصورة الشعرية، وجمالية الإيقاع الشعري. والفصل الثاني يركز على جمالية التناص الديني في شعر محمد ناصر، الموجه للأطفال. التناص مع القرآن الكريم والتناص مع السيرة النبوية والحديث الشريف. وملحق الذي تعرفنا فيه على سيرة محمد ناصر من حيث النشأة والمؤلفات. وذلك قبل الخاتمة التي تلخص لنا أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

Summary :

The research addressed the subject through an introduction, in which we discussed several points, followed by a preface, where we defined children's literature in general, children's literature in Algeria, and intertextuality. Then we discussed two main chapters. The first chapter deals with the aesthetics of childhood poetry by Muhammad Nasser, focusing on themes of religion, nature, homeland, and society. We then explored the artistic features in his poetry collection, including the aesthetics of poetic language, the aesthetics of poetic imagery, and the aesthetics of poetic rhythm. The second chapter focuses on the aesthetics of religious intertextuality in Muhammad Nasser's poetry directed towards children, including intertextuality with the Quran, the Prophet's biography, and the holy hadiths. An appendix introduces Muhammad Nasser's biography, upbringing, and works, followed by a conclusion that summarizes the most important findings of this research.